كلمات منثورة

للأستاذ :البشير المجدوب

تَبًا لهذه المدنيّة ، الكاذبة الآثمة تحرم الولد من أمّه ، والزّوج من زوجه ، والإنسانَ من ذاته وحقيقته ... حُكِمَ عليهم بِاليتْم والقحْط ، والجوع والضّياع ، تعبّدًا للمال والرّفاه !

* * * *

ليس من محبَ إلاّ وهو يروم أن يُحَبَّ كما يُحِبَ ، حسب ذوقه تماما ومِزاجه وشَخصيّته جميعا .

الحبَ أنا وأنت . الحبَ نحن ، وإلاّ فلا حبَ ولا ودَ ، وإنّما هو تَملّك ورقّ ، وسؤدد وابتزاز .

* * * *

أعْظَمُ ما يصيب المؤْمنَ نقصانُ إيمانه ، فتورًا أو اضطِرابا إلى حدّ الشك والوسوسة .

فلا طعم إذ ذاك ولا معنى للحياة ، وحشةً واغترابا ، سواء عنده العَدَم والوجود.

ولو لا ذرّة باقية من الإيمان وبصيص من النور لَرَأى خلاصَه في الإنتحار

* * * *

أرْذَلُ العمر ! نعم ! وإنّه لكذلك .

ولكن من النّاس من يؤْتَى نعمةً ليس كمثلها نعمة تُسْلِي عن عبْءِ الشّيخوخة وسماجتها ، وتراكم همومها وأوصابها ... أنْ يَبْقَى نَيِّرَ الذّهن، مَوْفور العقل ، طَيّب النّفس، فَكِهَ المزاج، على الرّغم من تداعي قواه وفناء جسمه .

* * * *

مسكين العقل ! ماذا يكابد من عربدة النـــــــفس وغلوائها وجنونها ، لا يَنـــي يحتويها ويضبطها ضمن حدودها، وتَأبَى إلاّ التَّمرّدَ والعصيانَ !

بَيْنَا هيَ هادئة وَادعَة، متَطَامنة، منقادة، قد أحكم زمامـــها وأسلس قيادتـــها إذا بهاَ ، فَجْأَةً، تهتَاج وتستشري وتجمح عليـــه ... قوّة غاشمة عميـــــاء ، طوفانًا مدَمرًا.. طاقة جبـّارة ائْتَكَلت ثم باختْ فذهبت هباء.

* * * *

مَا أشْبَهَ الكتابةَ، من بعض وجوهها ، بفَنِّ الرِّماية ، إلاَّ أنـــّها ضَرْب مـــــن الرّماية غريب عجيب، إذْ يلتحم فيه الرّامـــي والرّميّة ويتّحدان إلـــى حين ، وإلاّ فلا أدب ولا فنّ !

* * * *

قَوْم إذا نَعموا صاحوا، وإذ شَقوا صاحوا ، وإذ لم يَنْعَموا ولـم يَشْقَوْا صاحـــوا وضجّوا .

فيهم شيء من طباع الدّجاج والعصافير ، والقِردة والكلاب .

* * * *

أنت بلا إيمان كالحيّة المقطوعة الرّأس ، حركة ولا حيـــاة ، لا وجهة ولا غايـــة

* * * *

من النّاس من يَشْقَى بأبنائه طيلة عمره حتّى النّفس الأخـير، قد عاش وكَأنْ لم يَكنْ.

ومنهم من يسَرّ بهم حَيّاً وميّتًا ، قد أضِيفَتْ لـــه حيـــاة بهـــم وخلود .

* * * *

في النّوم أحيانا من الطّيب ما يشْبِه لذّة الوصال .

* * * *

رَبّي ! أبَحْت لنَفْسي الجمالَ لاَ أفْتر عن تَمَلّيه والتّلذّذ بـــه ، فاجْعَلْنـــي اللّهمَّ، أنْظرْ إلَيْه بخَيْرما فيَّ حتّى لا تمتدّ يـــدي ولا نفسي إليه بسوء ، سموّاً بـــه وتسامياً إلى غاية الفناء فيـــه !

* أوراق حول:

الإنخراط في المعاصرة

بقلم: الأستاذ محمد صالح العياري

1ــ تحديدات على سبيل المنهج :

إن الدخول في البحث حول موضوع المعاصرة من كافة جوانبها ،يتطلب منهجيا طرح موضوع الحداثة انطلاقا من بعد الزمنية كإطار تاريخي لتحديد هذه المسألة .إذا إن هذا الموضوع يتطلب مبدئيا تحديد المجال المرجعي الذي ظهرت فيه الحداثة، وكذلك المجال المرجعي الذي أفضى إلى المعاصرة في جميع المجالات. وبالتالي هنا لابد من تحديد الإطار التاريخي الخاص الذى ظهرت فيه الحداثة والمعاصرة أو، مابعدالحداثة ، بتفسير آخر على التوالي وسوف يكون تركيزنا في هذا السياق على تطور الفكر الفلسفي ما بعد عصر النهضة الأروبية الذي أورث الحداثة ،وتطور هذا الفكر مابعد الحداثة ــPost Modernite.ــ أي تطور الفكر الفلسفي المعاصر كأهم مرجعيتين أساسيتين لتشخيص أشمل لموضوعي الحداثة والمعاصرة والإختلاف بينهما . أما تركيزنا على كيفية الإنخراط في المعاصرة ، سيتضمن طرح إشكالية الدولة المدنية الديمقراطية كمجال مرجعي لإندراج الفرد والمجتمع في مابعد الحداثة أي في المعاصرة ، وبتقديرنا فإن مثل هذا الطرح ينطبق عموما على معظم دول العالم الثالث ومنها العالم العربي والإسلامي الذي لايزال يتخبط في أشكال مختلفة لهويات الدولة والمجتمع التي لاتزال خاضعة لأنماط الإنتاج الآسيوي عموما مع الإختلاف في طبيعة الدولة والمجتمع بين قطر عربي أو إسلامي وآخر.

أــ ظهور الحداثة :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد ظهرت الحداثة العالمية الأروبية نتيجة للعديد من التطورات السياسية والإجتماعية والفكرية ، تزامنت عموما مع تدهور مرحلة الإقطاع وتفسخ حكم الكنيسة الذي لم تنفع معه الجرعات القوية لإصلاح الفكر الديني الذي قاده مصلحون دينيون من رجال الكنيسة في أروبا. ومع بداية ظهور الطبقات التجارية الجديدة في أروبا التي استطاعت أن تستثمر في فلسفتها الإجتماعية والسياسية الإرث المعرفي والفلسفي لليونان والعلمي والتجاري العربي ولبقية الشعوب الأخرى. وفي ظل عبقرية هذه الطبقات التجارية الأروبية الصاعدة التي زحفت بعنف على المخلفات الباقية لمخلفات مرحلة الإقطاع الكنسي ، أخذ فجر الحداثة الأروبية ينقشع شيئا فشيئا على أرضية التطور التجاري والعلمي ‹ الميكانيكا› والفلسفة . ومن جهة التفكير الفلسفي يمكن التفريق بين الحداثة والمعاصرة كما يلي :

ـ الحداثة : وهي المرحلة التي تمتد من 1600م إلى 1900م

ـ المعاصرة وهي المرحلة التي تبدأ من 1900م

ـ زمن الإحياء أو الزمن الراهن : يبدأ مابعد النصف الثاني من العشرين

إذا يمكن القول أن الحداثة إذاما نظرنا إليها على الصعيد الفكري والفلسفي قد بدأت مع الفلسفة الديكارتية ‹ ديكارت 1596ـ 1650م› الذي كان أول من أسس لثورة على صعيد التفكير الفلسفي مابعد عصر النهضة الأروبية وقد تمثلت باكتشافه لنسبية الأنا في التاريخ" أنا أفكر إذن أنا موجود " Je pense. donc je suis ـ. ومع هذا الإكتشاف الديكارتي تصبح الذات قادرة لأول مرة في التاريخ على إثبات موجوديتها ‹ الكوجيتو› بواسطة الدليل الأنطولوجي الذي اعتمد عليه ديكارت في اثباته لموجودية ‹الأنا أفكر› وهو دليل ‹ القديس أنسلم› . بل إن مع ديكارت لم تعد ‹ الأبدية › أو اللامتناهي الأرسطي سبب وجود الذات الواعية بذاتها في العالم . أي بمعنى آخر إن مع اكتشاف ديكارت لنسبية الأنا في التاريخ، أخذ بعد الأبدية في السقوط وأخذت النسبية العلمية والفلسفية تتصدر منابع الفكر البشري مابعد عصر النهضة القروسطية في أروبا.

أضف إلى ذلك أن ديكارت ميكانيكي أولا ‹ أخذ بالمذهب الميكانيكي›، فهو إذا كان يقول على حد تعبير " أ .م . بوشنسكي" بوجود درجتين من الوجود :

العقل والمادة ، إلا أنه يرى أن الحقيقة غير العقلية تختزل بأسرها ، أي تعود إلى مفاهيم ميكانيكية خالصة (الوضع،الحركة،الدفع). ولكنه في نفس الوقت فهو يعتمد الإتجاه الذاتي حيث يرى أن نقطة البدء الأساسية هي الفكر.

النقطة الفلسفية الثانية في تحول الحداثة، كانت قد تمت على يدالفيلسوف الألماني كانط(1804،1724) حيث إذا كانت نسبية الأنا في التاريخ الديكارتية قد ظلت في النهاية بحاجة لوجود ضامن خارجي يضمن حقيقة وجودها في العالم، فإن كانط قد استبدل فكرة الضامن الخارجي للأنا أفكر أنا موجود " (الله = الضامن الخارجي) بالذات الترنسندنتالية باعتبارها مبدأ منظما سابقة على التجربة.) هي التي تخلق المضمون العقلي ، أي هي ما يخص الفكر وحده وينصب على المبادئ والصور الأولية < وهي تحصل بصورة قبلية.

أي في النقطة الثالثة في تاريخ تطور الحداثة في معناها الفلسفي ،قد تمثلت بالفكر الفلسفي الهيغلي، حيث أصبحت نسبية الأنا الديكارتية ، أو الذات الترنسندنتاليةالكانطية تجري في سياق جدلي تاريخي يبدأ من مرحلة ماقبل الفكر إلى الفكر وقد تحول إلى ضده (الفكر أو العقل في الطبيعة) إلى الفكروقد عاد إلى نفسه ولكنه أصبح روحا. أي أن جدلية هيغل الفلسفية تحول المسار النهائي للتاريخ إلى فكرة أو العالم يصبح فكرة ، وأن العالم هنا هو الله الذي اكتشفته الأنا وبالتالي يصبح تاريخ الأنا هو تاريخ العالم وتاريخ العالم هوالله ، وأن تاريخ الفكر هو تاريخ الأنا التي جوهرها هذا العالم أو الله .

إن مع ظهور فلسفة هيغل تصل الفلسفة النسقية الحديثة إلى حد اكتمالها،وأن فلسفة هيغل تعتبر المعبر الشامل عن بلوغ الحداثة الأروبية مراحل تطورها ونضجها المعرفي .

النقطة الرابعة في تطور مسار الحداثة الأروبية ذات النسق العالمي تتمثل بالرومانتكية التي جاءت في جوهرها ردة فعل على غلو النزعة المادية الميكانيكية للقرن الثامن عشر، وقد هاجمت الرومانتيكية بكل عزمها وطاقتها تلك الصورة عن العالم التي رسمتها السكونية الآلية للميكانيكا ، وبفضل صيحتها هذه احتفظت لنفسها بتأثير عظيم على مدى القرن التاسع عشر كلّه

وبالتالي يمكن القول إن الرومانتيكية قد شكلت تيارا أدبيا وفنيـــا ضد اشتداد وطأة المادية الصاعدة على العالم وقد مثلت في الحقيقة نقطة مضيئـــــة في تصحيح مسار الحداثة التي أخذت السكونية المادية والميكانيكية تسيطر علـــى توجهاتها الفكرية والإجتماعية ومع ذلك فقد انتهت الرومانتيكية إلى النزعـــة التطورية الشاملة في الفكر .

إن مصادر الحداثة الفكرية والفلسفية والأدبية التي أدت إلى تفجير الثـــورة الفرنسية وظهور المجتمع المدني مجتمع الديمقراطية والتعدديـــــة السياسية وحقوق الإنسان ـ إذا حدوث الثورة الفرنسية التي كانت من العوامل الأساسية التي أدت إلى ظهور الدولة الحديثة ـ ما كانت لتتم بالشكـــل الذى تمت به لولم تمهد لها ثورة الفكر الفلسفي والإجتماعي منـــــذ عصر ديكارت حتي ظهور الكانطيةوالفلسفة الإجتماعية الفرنسية للقرن السابع عشر. إذانستطيع القول إن الحداثة الأروبية قد ساهمت في ظهورها ثلاثةعوامل تاريخية أساسية :

ثورة الفكر الفلسفي لعصر النهضة الأروبية < ديكارت نموذجا>وتطور الميكانيكا ـ بداية انتقال المجتمعات الإقطاعية الفلاحية إلى مرحلة المجتمعات التجاريـــــة البرجوازية وظهور أفول المرحلة الصناعية المبكرة.

ـ حدوث الثورة الفرنسية وظهور قيمها التاريخية الإجتماعية والسياســـــة والإقتصادية والفكرية الكبرى.

وإن هذه المراحل الثلاث التى أدت إلى ظهور الحداثة بمعناها الواسع هي التـــى أدت إلى ظهور الدولة الحديثة وبناء مؤسسات المجتمع المدني الذي تطلب إرساء مقوماته المدنية والحضارية فترة طويلة من الزمن كانت مـليئة بالتحـــولات والثورات الإجتماعية والإقتصادية والفكرية الكبرى إمتدت إلى أكثر مـن ثلاثة قرون زمنية. أي بمعنى أن بناء الدولة الحديثة في أروبا قد تطلب بناء ذاتيـــة عقلانية حديثة وبناء مؤسسات كانت قادرة عاى تفجير مكامن تلك الـــــذات معرفيا وعلميا وإبداعيا .

ب ــ ظهور المعاصرة :

" من الحداثة إلى المعاصرة أو مابعد الحداثة" Post . Modernite

نستطيع القول إن الحداثة الأروبية في أبعـــادها السياسيـــة والفلسفيـــة

والإجتماعية والإقتصادية، قد أدت إلى بناء الدولة الحديثة وإقامة مؤسساتـــها المدنية الشاملة . لكن المشروع الحضاري والإنساني الضخم الذي بشـــرت به الحداثة في الغرب التي كان من أبرز نتائجها الكبرى قيام الثورة الفرنسيـــة بقيمها العليا، ارتطم بالعديد من العوائق والصعوبات إن كان على الصعيـــد المعرفي أو الإجتماعي، بل إن أبرز التطورات والإشكاليات التي عرفتها الحداثة قد تمثل في الحقيقة مع ظهور الثورة الصناعية التي مهّد لها فكـــر القرن التاسع عشر. وفي الحقيقة فإن مع انتقال الرأسمالية التجارية والصناعية التي (لعبت الميكانيكا دورا في قيامها) إلى رأسمالية أمبريالية صناعية تكنولوجية ، فقد أحدث هذا الإنتقال أزمة في سلم القيم الإجتماعية والعلمية والسياسيـــة والمعرفية ، كانت من أبرز نتائجها قيام حربين عالميتين وأزمة إقتصادية خانقة (أزمة 29). وعلى هذا النحو كان لابد من تجاوز الأزمة التي خلفتها الثـــورة العلمية التكنولوجية في ظل هيمنة الرأسمالية الأمبريالية بكافة تحدياتهـــا المدنية . فعلى الصعيد الفلسفي كان لابد أن تظهر الفلسفات الوجودية بكافـــة أشكالها المثالية والعقلانية والإحتجاجية ، وكذلك على مستوى الأدب والشعـــر (رامبو ـ لوتريامون جوته ـ هولدرلين) ، وهو الأدب الإنتقادي لأواخر القـــرن التاسع عشر.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويمكن رد الأزمة الشاملة التي خلفتها الحداثة الأروبية مع ظـــــهور الثورة الصناعية التكنولوجية حسب رأي المفكر " بوشنسكي" إلى مجـموعات ثلاث :

ـ المجموعة الأولى تحتوي على أزمة علم الطبيعة (أزمة العلم النيوتني) وعـلى أزمة علم الرياضيات، وهو من ناحية ما أدى إلى تطوير عظيم فـــــي الفكر التحليلي ومن ناحية أخرى إلى تهدم بعض المواقف العقلية النموذجية فـي فكر القرن التاسع عشر للميلاد.

ـ المجموعة الثانية من الأسباب تضم ظهور منهجين جديدين للبحث ، هما المنهج الرياضي المنطقي والمنهج الفينومينولوجي.

ـ المجموعة الثالثة تتكون من عدد من تصورات العالم الجديد أهمها التصـــور اللاعقلي والإتجاه الميتافيزيقي الواقع الجديد .

ويمكن تحديد أبرز مرحلة لظهور مابعد الحداثة بالقطيعة العلميـة التـــي

وضعها كونـــــزت وباشلار وبياجيـــــــه، هؤلاء الثلاثة هم الذين ساهموا بإسهامات كبيرة في القطيعة الإبستيمولوجية التي أسست لمرحلة ما بعـــد الحداثة. ،على العمـــــــوم فإن هذه القطيعة قد عصفت إلى حد بعيد بآخر العصور الموسوعية للفكر والفلسفة، مما أدى إلى تشريـــــد الفلسفة وظهور فلسفات تبحث في مجال العلـــوم الصحيحة مـــن ناحيـــــة (الخطاب الإبستيمولوجي) وفي مجال العلوم الإنسانية من ناحية أخرى.ومع هيمنة الفلسفات الوضعية والبراجماتية ،

تراجعت الميتافيزيقا وكل فلسفة كليانية ، وقد ساعد كل ذلك فـــــي ظهور اتجاهات فلسفية من فلسفات بنيوية ووضيفية تاريخية حفريـــــة (فوكو) وشخصانيـــة واجتماعية معرفية .

إن المعاصرة اليوم أومرحلة ما بعد الحداثة، إن كان عـــــلى صعيد تطور النظـــام الرأسمالي الصناعي التكنولوجي وإن كـــان عـلى صعيـــد تطـــور الأشكـال الديمقراطية وحقوق الإنسان واتساع شمولية الدولـــة ومركزيتـــها فـــي المجتمع،قد أخذت تحدث تحولا كاملا فـــــي الفكر والعلم والإجتـــماع. ولعل مـــا نشهده اليوم من تطورات علمية مذهلة فـــي مجال العلوم الإحيائيـــــة والطبية

والبيو ـ تكنولوجية وفي مستوى تطور علوم الرياضيـــــات والفزيـــاء، وخاصة في مجال الميكروفيزياء، أخذ ينبئ بقدوم ثورة جديـــــدة مابعد الثورة الرأسمالية الصناعية وهي الثورة التي سيلعب فيـــــها التـــطور الإقتصادي التكنولوجي الدقيق وعلم البيولوجيا والحياة دورا بارزا إضافة إلى تطورنظام الدولة والمجتمع والفكر نحو خلق مجتمع عالمـــي جديـــد وسوف تشهد المجموعة البشرية في ظل هذا التطور المقبل مزيـــــدا من التوحيد فـــي وسائل النظر العقلي والعملي ، خاصة إذا أدركنا أهمية علوم الإتصال فـــــي إحداث هذا التحول الجديد للعالم .

إن المعاصرة اليوم بكل ما تمثله من تطورات مذهلة فـــــي مجالات العلوم الصحيحة والإنسانية ، قد قطعت في حدود كبيرة مع الحداثة كما ظهرت مع بداية القرن السادس عشر، سيما وهي تسند إلى الإرث الطويـــل لمقومات

المجتمع المدني وبناء الدولة الديمقراطية العريقة. ويمكن الحصر تأكيدا أن مـــع سقوط الأنظمة الإشتراكية في العالم وبروز ملامح نظام دولي جديـــــــد،أن المعاصرة سوف تمثل الجسر الذي يمر عليه هذا النظام العالمي الجديد بكل تحولاتـه الكبيرة .

ج ــ العالم الثالث وكيفية الإنخراط في المعاصرة :

" العالم العربي نموذجا "

لا أحد يستطيع أن يشك في التحولات التي حققها العالم العربي المعاصر،ان كان على صعيد التطور الإجتماعي، وإن كان على صعيد بناء الدولـــــة بنماذجها السياسية الراهنة وإن كان أيضا على صعيد تطوير الخطاب العربي، مـــن حدود النصية السلفية إلى خطاب التحديث والتنويع .

لكن السؤال المطروح هنا : هل أن العالم العربي استطاع أن يبني حداثتـــه الواقعيّة أو معاصرته اللّحقة في ظلّ ماتحقق من تطورات هيكلية قاعديةوفوقية اجتماعية مختلفة الأشكال الطبقية والإجتماعية .

الإجابة الأولى التي يمكن تحديدها بتقدرنا في هذا السياق، أن العرب لم يحققوا بتقديرنا حداثتهم الشاملة ، وإنما ماحصل في مستوى تحديـــث البنيـــات الإجتماعيـــة والسياسية العربية (نظام الدولة / المجتمع) ظـــل يفتقـــر إلـــى أسس الحداثة الأصلية وبالتالي فإن التحديث في العالم العربي كـــان أقرب إلـــى المعاصرة أو مابعد الحداثة .

إن التحديث في العالم العربي كان تحديثا مستـعارا ، وظل خاضعا في رمته إلى نموذج المحاكاة . وإن هذا التصور يرجع في الحقيقة إلـــى أسباب عديدة لا يتسع المجال إلى تحديدها .

وحتى نقترب أكثر من هذا التصور أن العالـم العربي لم يطرح الحداثة واقعا وتطبيقا في بلدانه ، إلا مع أواخر القـرن التاسع عشر، أي تلك المرحلة التي وصلت فيها الحداثة في أروبا إلـــى عمق أزمتـــها ونهايتها التي أسفرت عن مولد مابعد الحداثة (القرن العشرين)

وعلى هذا النحو نستطيع القول إن العالم العربي حاول أن يتبنى الحداثـــة الأروبية دون أن يبني الأرضية الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والفكريـــة

الأصلية بكل خصوصياتها وملامحها، وبالتالي فإن مظاهر التحديث في العالم العربي جاءت حاملة لنفس الأزمات التي تضمنتها تلك الحداثة. بمعنى آخر أن العالم العربي عاش اضطرابا على مستوى " الزمنية" ان كان في مستوى تبنيه لفلسفات وقيم الحداثة الأروبية وان كان في مستوى تبنيه لفلسفات وقيم المعاصرة. وإن هذا الإضطراب في الزمنية في العالم العربي قد أدى إلى غياب المقومات الأساسية للتحديث (الحداثة) والمعاصرة .

إن الإمكانية الوحيدة التي قام بها العالم العربي في الأزمنة الحديثة ليست تحقيق الحداثة وإنما التحديث في وسائل العمل على ضوء سبل المؤثرات الخارجية للحداثة والمعاصرة الأروبية . وفي سياق هذا المعنى فإن العرب على سبيل هذا المثال لم يؤسسوا نصا حديثا وإنما كتبوا نصا جديدا.

وبعبارة أوضح يمكن تحديد مراحل التحديث والعصرنة في العالم العربي كما يلي :

ـ حركة التجديد في الفكر العربي الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر التي تمت على يد كل من محمد عبده والأفغاني ورفاعة الطهطاوي، وقد حاول هؤلاء تحديث آليات الفكر الإسلامي وتحريره من نصيّته الكلامية والفقهية المغلقة . وقد وقع مفكرو عصر النهضة العربية الإسلامية تحت تأثير النزعة الإصلاحية للفكر الديني القروسطي ونزعة التحديث الديكارتي التي ظهرت في القرن السادس عشر . وبالتالي فإن هذه النهضة الفكرية جاءت لتحرر الفكر الإسلامي من الجمودية والتزمت لكنها ظلت في النهاية بعيدة عن آليات المجتمع العربي والإسلامي التحتية . وقد تحققت هذه النهضة التحريرية الفكرية في مستوى فوقية الفكر .

ـ حركات التجديد الفكري الليبرالية السياسية البرجوازية والإشتراكية إلتي ظهرت مع بداية الأربعينات من هذا القرن التي قادها مفكرون وسياسيون مثل سلامة موسى، وشبلي شميل وطه حسين الخ ... وقد جاءت هذه الحركات كردة فعل على فشل الحركات الإصلاحية التحريرية الفكر الإسلامي في عصر النهضة العربية الإسلامية في أواخر القرن التاسع عشر ، ومرة أخرى تفشل هذه الحركات في تحقيق التحديث الإجتماعي والإقتصادي بالمعنى المدني والحضاري :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وظلت أدبيات الفكر الليبرالي البرجوازي واليساري أسيرة النخب والجماعات السياسية ، في حين طبيعة التشكيلات الإجتماعية والطبقية في العالم العربي ظلت خاضعة لنمطياتها التقليدية بقطع النظر عن الإرهاصات الطبقية والإقتصادية التي تحققت في بعض بلدان العالم العربي (نموذجا مصر ـ سوريا ـ تونس ـ المغرب) .

ـ حركات التجديد القومية واليسارية للإشتراكية بكافة اختلافاتها وقد ظهرت هذه الحركات مابعد استقلال معظم بلدان العالم العربي، وفي الحقيقة فقد جاءت الأطروحات الفكرية والمضامين السياسية والإجتماعية لهذه الحركات كردة فعل ضد الإستعمار ومخلفاته، مما أوقع معظم أدبيات هذه الحركات في نوع من التحليلية السنتيمنتالية (العاطفية) ، كحركة البعث القومية الناصرية والقومية السورية (هلال الخصيب) والتيارات الإشتراكية القومية الخ .. ومرة أخرى تفشل هذه الحركات في تحديث العالم العربي بل ان هذه الحركات قد عطلت في الحقيقة تطور مسار الدولة القطرية سيما في دول الشرق الأوسط (مصر ـ سوريا ـ العراق ـ الأردن) ، سيما أدركنا طبيعة هذه الحركات ، خاصة منها التي وصلت إلى تأزيم الحياة السياسية واتسمت بنوع من الحكم التوتاليتاري (الاستبداد الشرقي) . ونستطيع القول أن الحركات القومية التي جاءت لإحياء الفكر القومي العربي قد فشلت بعد حرب 1967وحرب 1973 وحرب لبنان، وها قد أتت حرب الخليج لتثبت الفشل الذريع لكل الأطروحات السياسية القومية التي جاءت على حساب تطور الدولة القطرية في المجتمعات التي تبنت الأطروحات القومية العربية والإشتراكية واليسارية القومية . في حين أن الدولة القطرية كانت الحقيقة الواقعية الوحيدة في العالم العربي التي أهملها الفكر القومي، ومن هنا كان لابد أن يفشل مشروع التحديث في العالم العربي ولكن باختلاف الاقطار وطبيعة الدول التي قامت فيها .

إذا ما هو المخرج للانخراط في المعاصرة في العالم العربي والإسلامي وبقية العالم العربي ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن المخرج التاريخي الراهن الوحيد، يتمثل في احلال الديمقراطية وتبني سياسة حقوق الإنسان ، واعادة الإعتبار لبناء الذاتية العربية على هذه الأسس المذكورة . وعلى هذا النحو تصبح المعاصرة والتحديث رهينين بإقامة مقومات المجتمع المدني في هذه المجتمعات ، لأنها في نظرنا تمثل الإمكانية الأساسية لتحقيق المعاصرة في هذه العوالم .

إن بناء الدولة الحديثة وإقامة مؤسسات المجتمع المدني ، تمثل اليوم بالفعل اللحظة العالمية المضيئة التي يجب أن تحقق في مجتمعات العالم الثالث حتى تدخل في المعاصرة والأزمنة المستقبلية ، وهذا يعني هنا بالنسبة للعرب أن يقوموا بإعادة النظر في جميع مضامين الفكر العربي والإسلامي التي تحققت منذ أواخر القرن التاسع حتى اليوم على أرضية بناء الدولة الديمقراطية وتنمية حقوق الإنسان واحلال التعددية .وان النظر إلى مسألة القطرية وبناء الدولة الديمقراطية القطرية الانفتاحية يشكل حجر الزاوية للاندراج في المعاصرة وفي الراهن التكنولوجي .

ان بناء الدولة الديمقراطية اليوم في العالم العربي على أرضية التنمية وحقوق الإنسان ، هو الذي سيساعد تدريجيا على قيام المجتمع المدني الديمقراطي الذي هو بدوره سيدمج الأفراد والمجموعات في المعاصرة وينزع بالمجتمع إلى التحديث . وبصورة ثانية فان هذه الدولة هي التي ستنتج في المرحلة الأولى من البناء الديمقراطي المجتمع المدني ، أي مجتمع الدولة ، أما مع اكتمال الشروط التاريخية والموضوعية لهذا المجتمع المعني فهو الذي سيعيد انتاج الدولة المدنية الحضارية بكافة مقوماتها التاريخية ، أي دولة المجتمع : وبتصورنا فانه بعيدا عن القطرية وبعيدا عن قيام دولة حقوق الانسان والديمقراطية ، فان الاندراج في المعاصرة أو بالأحرى الدخول في المعاصرة والتحديث يظلان مجرد مشروع الذي عجزت عن تحقيقه معظم الحركات السياسية والفكرية التي قامت في العالم العربي منذ أواخر القرن الماضي حتى ما بعد حرب الخليج المدمرة لآخر ما تبقى عند العرب .

ومن هذا المسار ينبع الدرس التونسي الذي قام على أساس أن لا تحديث فعليا للدولة والمجتمع بدون الدخول في عصر حقوق الإنسان والديمقراطية

البقية ص : 48

حضور رجل الفكر والسياسة في مجتمع التغيير

بقلم : الأزهر النفطي

في ظل حركة التصحيح والإصلاح التي أنقذت الوطن من التفكك والوهن والفتن وأرست قواعد المصالحة الوطنية بتنقيح الدستور وإلغاء الخلافة الآلية وتغيير الخطاب السياسي وإعادة الإعتبار لرجالات تونس البررة وإرساء أسس الديمقراطية والتعددية وقواعد السلم الإجتماعي باحترام الرأي المخالف ، في ظلّ هذه المعطيات الخيرة شعر رجل الفكر والسياسة ببلادنا أن العمل الفكري ملتحم بطموحات ومكاسب مجتمع التغيير وأدرك أن الإرادة السياسية للتحوّل وعد منشود ورهان حضاري لترسيخ القيم والمبادئ والمثل العليا في كيان مجتمع التغيير كما أرادها ودافع عن تجذيرها وتأصيلها في كينونة الفرد التونسي رواد حركة الإصلاح إبان الحركة التحريرية قصد إذكاء جذوة الروح النضالية والوطنية في الضمائر والمشاعر .

والملاحظ أن النقلة النوعية التي تشهدها بلادنا على مختلف الأصعدة وضعت رجل الفكر والسياسة في أعلى مراتب الشورة والقرار السياسي إذ سجل بفضل الإجراءات والمبادرات واللفتات الرئاسية الكريمة لحملة القلم حضور متميز في مجتمع التغيير ويتعلّق الأمر بالإهتمام بالرواد والمعاصرين وذلك على مستوى الكتب والدراسات والبحوث الجامعية « الدكتور جلول الجريبي من خلال قراءة في فكر عبد العزيز الثعالبي أطروحة نال بها شهادة دكتراه الدولة ». أو بإحداث جوائز سنوية تحمل أسماء هؤلاء الرواد « جائزة الهادي العبيدي للصحافة » أو بتنظيم ندوات فكرية على المستويين الوطني والجهوي للإفادة من أفكار وأطروحات رجالات الإصلاح (ملتقى خير الدين بالعاصمة ، ملتقى بيرم الخامس بمؤسسة بيت الحكمة بقرطاج ، الملتقى الوطني لأحمد ابن أبي

بسليانة، ملتقيات منتدى الفكر السياسي للتجمع الديمقراطي حول أطروحات عبد العزيز الثعالبي ، ملتقى الطاهر الحداد بحامة قابس) قصد تعريف الشباب بما قدم هؤلاء الرّواد من خدمات جليلة للوطن في المجالين الفكري والسياسي .

وفي نفس السياق تم تكريم ثلّة من المبدعين في مجالي الفكر والسياسة كالأستاذ " محمد العروسي المطوي " ، والأستاذ " الشاذلي القليبي " ، والأستاذ "مصطفي الفارسي" والأستاذ " الشاذلي زكار " والشاعر " الميداني بن صالح " والدكتور " محمد الطالبي" ، وذلك بمنحهم جوائز تقديرية في عيد الوطني للثقافة أو في ذكر التحول المبارك تقديرا من رجل التغيير والإصلاح لنضالهم في الحقلين الثقافي والسياسي .

* علاقة الفكر بالسياسة :

الحديث عن العلاقة القائمة بين رجل الفكر والسياسة والجمهور العريض على مستوى العمل السياسي لبناء المجتمع الديمقراطي المتوازن من خلال الإجماع على الاختيارات الكبرى وبالنظر لجسامة المسؤولية الملقاة على عاتق المفكر السياسي وبعيدا عن صور التجميل وقوالب الإطراء المجاني المشط يكون من باب التجميد من زجهة نظرنا وإن تعلق الأمر برجل الفكر والسياسة ومواقفه الفكرية التي عرف بها بين أفراد المجتمع والمبادئ والقيم المتشبث بها من منظور قناعاته الفكرية والسياسية والإيديولوجية يكون من باب المبالغة أن تقول عن رجل الفكر والسياسة أنه ثابت لا يتحول عن النهج القويم الذي سنه لنفسه كما أنه من باب الغلوّ أن تقول أن رجل الفكر والسياسة لا يتغيّر ، فالسياسي من موقعه يعالج شؤونا وأحداثا مستجدة مع بشرٍ يشكلون نسيج مجتمع ويتطورون بتطور الزمن ولا سبيل لمعالجة كل الأمور مع كل البشر بنفس الطريقة والثابت من خلال التجارب الفكرية والسياسية التي تحلى أصابعها بالمرونة والاعتدال لتحقيق النجاح في العمل السياسي هو أن يكون لرجل الفكر والسياسة مبادئ لا تنظيرات فقط من منظور أن المبادئ أسس للإنطلاق والمثل العليا غاية للوصول.

أما على مستوى التعبير حينما يتعلق الأمر برجل الفكر والسياسة فهو من وجهة نظرنا قلم وخبرة واسعة وتجارب أذ يستطيع التعبير عن الأفكـ ار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمواقف والقناعات الفكرية التي يؤمن بها كلما آنت الحاجة إلى ذلك . (مواقف الأستاذ " الشاذلي القليبي من حرب الخليج " وكذلك مواقف الأستاذ المـــــرحوم " حمّادي الصيّد " لا غبار عليها من تعامل الغرب مع القضايا العربيـــة الكبـــرى وكذلك موقف الأستاذ " العروسي المطوي " من اجتياح العـــراق للكويت سنـــة 1960 عندما كان سفيرا لتونس بغداد .

على هذا الأساس ، إذا لرجل الفكر والسياسة رأي واضح يستطيع تبليغه في أي ظرف من الظروف مع تحمل مسؤولية كباث بالنسبة إلى الملتقى .

*قواسم مشتركة بين الفكر والسياسة :

يقولالشاعر العربي " الأسود الأوسي "

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم *** ولا سراة لهم إذا جهالهم سادوا.

على هذا الأساس ، لا يمكن للسياسة أن يستقيم حالها بدون فكر ولا معنى لفكـــر مجرد عن الواقع المعيش فكأنها عبارة عن توأمين أو كأنهما الوجه والقفا لعملـــة واحدة : " الأدب والحياة توأمان لا ينفصلان فالأدب يتوكأ عاى الحياة والحيـــاة تتوكأ على الأدب حسب مقولة الكاتب المعروف (ميخائيل نعيمة) ".

على أساس هذه اللازمة التي لا تنفصل عن الوجدان الجمعي ولا تتباعد عـــن الحياة الفعلية يقول الأستاذ " محمود المسعدى" : << الأدب مأساة أو لا يكـــون >> فيها يعبر عن تفاعل الإنسان مع مصيره كإنسان في الكون ومع مصيره كإنسان في المجتمع وعنصر التكامل واضح بين الفكر والسياسة ما دام المبدع صاحب رؤية شمولية كونية تلزمه التعامل مع المستجدات والأحداث والقضايـــا الكبـــرى المطروحة على الساحة الوطنية والعالمية . وقد أثبتت تجارب المتمرسين فـــي مجالي الفكر والسياسة أنه ليس هناك تناظرا بين الفكر والسياسة مـــن منظور أن السياسة بالأساس تدبير لشؤون الجماعة ، فنحن إذا تدبرنا فحوى الأحاديـــث النبوية وأمعنا النظر في صيغها وأهدافها وهي التي منذ أربعة عشر قرن مضت نجدها جوابا عن أسئلة الرسول (صلعم) في تدبير شؤون الناس وحول شـــؤون المجتمع فأجاب عنها فكانت إجابة في نفس الوقت قواعد لسلوك الجماعة ولتصور الإسلام لعلاقات الناس داخل المجتمع .

هذه الأحاديث النبوية الشريفة مقتبسة من السنّة ومن النص القرآني الكريم وآياته البينات : وهل هناك نص أدبي أرقي من النص المقدس ؟ وكذلك " كتاب الأدب الكبير" (لابن قتيبة) فصباغة فصوله طريقة تقول من خلالها النصوص للملوك والأنراء والوزراء وأصحاب السلطة والنفوذ كيف يخلفون لتدبير شوون رعاياهم والكتاب مع ذلك أثر أدبي سمي " بالأدب الكبير " وكذلك الأمر بالنسبة لكتاب " كليلة ودمنة " (لابن المقفع) وما ورد فيه من نقد لاذع على لسان الحيوان يكشف أوزار وتصرفات أصحاب السلطان والنفوذ في عصره ويسعى من خلال الحكم والعبر والأمثال إلى تقديم سلوكهم وأصلاح أخطائهم والكتاب مع ذلك مصنف بين الأبرز الآثار الأدبية .

وفي خضم مشاغل المهمة السياسية الموكولة إلى رجل الفكر والقلم يطرح بإلحاح السؤال الخارق : هل هناك معوقات تمنع الكاتب من ممارسة هوايته الفكرية أثناء التفرغ للعمل السياسي ؟

حسب شهادات أسماء بارزة في مجالي الفكر والسياسة نذكو من بينه الأستاذ " العروسي المطوي " ، " الشاذلي زكار "، " الحبيب بو لعراس"، " الشاذلي القليبي "، " محمود المسعدي"، " البشير بن سلامة"، أن اسم الكاتب لا يغيب عن الساحة الثقافية مهما تعاظم ثقل المسؤوليات الملقاة على عاتقه لقدرة المبدع على سعة الإنتشار على المستويين الثقافي والسياسي : فلا المهمة السياسية ولا الحقيبة الدبلوماسية تمنعان الكاتب مجرب عند التضرع للعمل السياسي من التدوين والتسجيل وكتابة المذكرات والملاحظات والتعقيبات والتوقيعات وبالتالي التأليف ...

فرواية " حليمة " و" مجموعة التوت المرّ" وديوان من " الدهليز" وسواها من أعمال الأديب " العروسي المطوي " الروائية والقصصية ، والشعرية ، بدأت كتابتها أو ثم أنجزها خلال الرحلة الديبلوماسية التي قضاها الكاتب بالمشرق العربي كالقاهرة ، وبغداد، وجدّة، وكذلك أهم مؤلفات الأديب " الشاذلي زكار" التي نشرت عنده كان يقوم بمهام ديبلوماسية في المشرق العربي كالعاصمة اليمنية صنعاء،زمًا أغزر انتاج الأستاذ " الشاذلي القليبي" حول التصور السياسي والبعد الحضاري والفكري والثقافي العربي فقد نشر خلال سنوات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إشرافه على الأمانة العامة للجامعة العربية ، وكذلك مؤلفات الأستاذ " الحبيب بو لعراس " المسرحية والصحفية، والفكرية، والأدبية كمسرحية " مراد الثالث " وكتاب " الحركات السياسية الإسلامية " L islam lopeur et l esperence.. " الذي صدر سنة 1983 عن منشورات "La Tesse." الفرنسية إذ ظهرت الأعمال والرجل في خضم المشاغل والالتزامات السياسية .

على هذا الأساس ندرك أن المهمة السياسية حافز لرجل الفكر على بلورة التجربة وعلى شحن القلم للمزيد من الكتابة والتأليف ، كما نتبين أن التأليف في حدّ ذاته تحرير انشاءي لنص حسب تبويب وانطلاقا من غرض أو حدث مرتبط بتأليف كتاب معين، بينما التوقيع وتدوين الأفكار تبقى مجرد تسجيل لمواقف معينة الحكم على غربلتها واخراجها إلى القراء أو الاحتفاظ بها تظل رهينة الفواصل الزمنية القائمة بين تدوينها وقرار كاتبها .

ليس من باب المفاضلة والانتقاء العلمي والأكاديمي أن أجمع هذه القصائد المختلفة على مستوى البنية والدلالة بين دفتي ديوان "بين الحشرجة والهوية " فالمجموعة جزء لا يتجزء من مدونة شعرية مخطوطة تنتظر على رفوف المكتبة تضع في مجموعها ستة دواوين شعرية وثلاث مائة قصيدة تمت غربلتها في غربال الكلمات ونشر بعضها هنا وهناك على أعمدة الصحف وصفحات المجلات منذ سنة 1967 حتي الآن كما قدّم بعضها الآخر في أمسيات شعرية تشرفت بالمشاركة في إقامتها داخل وخارج حدود الوطن فأتاحت لنا وزارة الثقافة بمبادرتها الرائدة التي تستحق الثناء والعرفان بالجميل فرصة سانحة لنفض الغبار عن أوراق هذه المدونة فجاء أول القطر بقصائد مجموعة " الحشرجة والهوية " عساها تكون إشارة الضوء الأخضر لنشر بقية مجموعات المدونة .

والديوان مهدي إلى كلّ كريم أسدى إلي يدا على درب الكتابة والتواصل والإبداع إلى عشاق الكلمة والحرف وإلى أحبة يضيق المجال لذكر أسمائهم ساعدوني بالقراءة والمطالعة والصبر على تسول عيون الكلام من أمهات المجاميع الشعرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظريـة السّعادة عند الفارابي*

ـ 1 ـ

بقلم: محمدالمهدى المهري

أراد الفارابي لفلسفته أن تكون فلسفة في الإنسان ، غير أنه لن يجعل مـــن مركز فلسفته هذا الإنسان الموجود بالفعل ،بل سيسعى إلى تحديد ماهية الإنسان الـــذي يجب أن يوجد ، وسيرسل مراحل الطريق الموصلة لهذا النموذج المثالي ، وهـــو الإنسان في ذاته ولذاته ، ولايكون في وقت مالغيره .

هذا الإنسان " الإلاهي " سيمثل الموضـــوع الرئيسي الذي يحـــوم حـــوله مبعـــث السعادة، وسيقيم الفارابي صرح فلسفته على هذا العرض بالـــذات : فكتبه فـــي المنطق ، أو في السياسة ،أو في تقسيم العلوم وتفصيل موضوعها ... ، لاتشذّ عـــن كونها: سعي نظري للتنبيه على سبيل السعادة " ولتـــحصيلها"، ولتمكينها في المدن بتمكين " الآراء الفاضلة فيها " . لأن الفكرة إذا ماوافقتـــها شرائط مابها وجودها فـــي الواقع وجدت بالفعل . وإذا أردنا للسعادة أن تـــوجد، ينبغي أن نوجد لها شرائطهـــا الواقعية . " والطريق " نحو السّعادة ، إذا قصدنا السّعادة بإطلاق فهو سعـــــادة بتخصيص، لأن السّعادة المطلقة تكمن في كمال الوجود المطلق، والسّعادة الجزئيـــة في كمال الموجود الجزئي. ولكن كمال الموجود هو مطلق سعادته إذا ماأدركنا كمالـــه النهائي . وهكذا تتفرّع السّعـــادة إلـــى سعادات، لتصبّ كلها في سعـــادة واحدة، كمـــا تصبّ الموجودات المتـــكثـــرة والمتراتبة في موجود واحد بالذات. وكل معرفة لايقصـــد بها بلوغ السّعادة، فهي معرفة باطلة. والأفضل في المعارف هو الفلسفة، لذلك يمثل الفيـــلسوف نموذجـــا للإنسان السعيد .

فموضوع السّعادة ـ الذي سيبحث فيه الفارابي ـ ليـــس موضـــوعا مستـــقلا، وإنمـــا مشروع " نظرية سياسية متكاملة يقوم ببنائها نسقيا على المستـــــوى النظري المحض والمستوى الفكري الاستنباطي.

---

* ملخّص (موجز) " لندوة" كانت قد قدّمت للإمتحان بتكليف وإشراف الأستاذيـــــن الفاضلين : عميد كلية الآداب بالقيروان ، السيد محمد محجوب ـ والسيد لسعد جمعة.

1 ـ معالجة على مستوى المفاهيم :

رأيت في البداية أن أتوخى الطريقة السلبية في تعريف السّعادة ، أي إبـــــراز الحالة التي يظنّ أنها سعادة وماهية بسعادة .

أ ـ ماليس بسعادة :

يعود البحث في السّعادة إلى العلم المدني ، وهو الذي :"... يفحص أولا عن السّعادة، ويعرّف أن السّعادة ضربان : سعادة يظن بها أنها سعادة من غير أن تـــكون كذلك، وسعادة هي في الحقيقة سعادة ... وأما التي يظنّ بها أنها سعادة وليـــست كذلك، فهي مثل الثورة واللذات أو الكرامة، وأن يعظّم الإنسان أو غير ذلك مـــن التي تطلب وتقتنى في هذه الحياة من التي يسميها الجمهور خيرات" 2، فإذا كانـــت السّعادة الحقيقية إنما " هي التي تطلب لذاتها ، ولا تطلب في وقت مـــن الأوقات لينال بها غيرها "2، تكون السّعادة المظنونة هي كل مايطلب لغير ذاته. فإذا ماكان الطالب هو الإنسان ، والمطلوب هو السّعادة، فأن تطلب السّعادة لذاتها ،يعني أن لا يطلبها شيء آخر غيرها ولا الإنسان ، وبما أن الإنسان هو طالبها ،فالسّعادة حينئذ ستطلب لغير ذاتها ، يبدو ـ إذا ـ أن هناك تناقضا بين أن يطـــلب ، وأن يطلب لذاته، ولا يرفع هذا التناقض إلا إذا كان الطالب والمطلوب شيئا واحدا فتصبـــح القضية : يطلب الإنسان ذاته ، وذلك يعني أن تطلب الذات ذاتها ، والذات فـــي الإنسان هي العقل ، وطريق العقل هو المعرفة والعلم ، فكل طريق غير هذا الطريق لا يؤدي أبدا إلى السّعادة ، وأيما غاية ننتهى إليها عند سلوكه هي غايـــة لا تفيد السّعادة. إذن، الذي يخطئ السعادة إنما يخطئ ثلاث سبل أو أحدها : الأول ، المعرفة بالسّعادة عن يقين، الثاني، السلوك إليها عن قصد وفضيلة، الثالث إدراكها عـــن وصول ويعني أن تصير السعادة" قنية " أي ملكة، وهـــذه الطرق الثلاثة ذات درجات وليست متناهية واقعيا، بل غائيا، يقول الفارابي في سكان المدينة الجاهلة :" هي التي لم يعرف أهلها السّعادة... وإنما عرفوا من الخيرات بعض هذه التي هـي مظنونة في الظاهر أنها خيرات من التي يظن أنها هي الغايات في الحياة، وهـــي سلامة الأبدان واليسار، والتمتع باللذة"3 ومن اللذات مايتبع المحسوس، ومنـــها مايتبع المفهوم،" ونحن إنما نتحرّى أكثر اللذات التي تتبع المحسوس، ونظـــن أنها غاية الحياة ، وكمال العيش... وقد تبين بالنظر والتأمل ، أنما هي الصادّة لنا عـــن أكثر الخيرات ، وهي العائقة عن أعظم ما تنال به السّعادة"4.

وكمال العيش ... وقد تبين بالنظر والتأمل،أنها هي الصادّة لنا عن أكثر الخيرات وهي العائقة عن أعظم ما تنال به السّعادة " 4.

ب ـ مفهوم السّعادة :

يسوّق الفارابي في كتاب "آراء أهل المدينة الفاضلة " تعريفا هاما وجامعا لمفهوم السّعادة، يقول: السّعادة هي " أن تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة ، وذلك أن تصير في جملة الأشياء البرينة عن الأجسام، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد ، وأن تبقى على تلك الحال دائما أبدا... والسعادة هي الخير المطلوب لذاته... وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها "5.

وتبعا لذلك يتبين أن السعادة ـ في تقدير أول ـ هي نموذج صوري، يحتذى في تنظيم السلوك الإداري والفعل المعرفي للإنسان . فالسعادة القصوى تطابق ماهية الرنسان كوجود نظري، فإذا فرضت هذه الماهية موجودة، لزم أن يكون هذا الوجود متضمّنا لكل شروط إمكان إدراك الغاية بماهي إنجاز فعلى>وقد فرضت موجودة إذن اللزوم واجب. جاء في كتاب البرهان(أنالوطيقا الثانية) ص 164 : " إن الشيء الذي يوجد غاية ما لأمر، فإنه متى وضع موجودا لزم ضرورة الشيء الموجود به". فإذا علمنا أن الغاية إنما تدرك فعليا ـ حسب الفارابي ـ بتوسّط القوة الفكرية، علمنا بالوجه نفسه، أن الغاية ماهي إلا رسم نظري للمسار الذي يجب أن يتبعه الفعل، " فالمستنبط (بالقوة الفكرية) إنما ينصب الغاية ويقدمها في نفسه أولا، ثم يفحص عن الأشياء التي تحصل بها تلك الغاية وذلك الغرض "6.

فالفضيلة الفكرية هي الحلقة الرابطة بين نوعين من الوجود : الوجود المنجز والوجود المفارق، هي كذلك الكفيلة بتهيئة الأسباب التي عنها تتحقق المعقولات النظرية الممكنة التحقق، فالفضيلة الفكرية هي التي تشدّ عالم الممكن إلى عالم الوجوب في نطاق المعرفة الإنسانية، وهي كذلك المشرّع للفعل الأخلاقي والمميزة له عن الأفعال غير الأخلاقية وعنها تصدر الأعمال المهنية. فإذا ما تحققت أربعة أنواع من الفضائل مقرون بعضها إلى بعض حصلت للأمم وأهل المدن السعادة : الفضائل النظرية ، الفضائل الفكرية، الفضائل الخلقية والفضائل العلمية. لأن بهذه الفضائل مجتمعة تبلغ المجموعة البشرية في المدينة كمالها، وكذلك يتوفر

لكل فرد شروط إدراك كماله الأخير حسب سلم تفاضلي، يستقل الرئيس أعلى درجة فيه لأن الكمال يعني: تطابق الموجود مع الغاية من وجوده أوسع رتبته المخصوصة له في الوجود، " وان كل موجود أن كوّن ليبلغ أقصى الكمال الذي له أن يبلغه بحسب رتبته في الوجود الذي يخصه، فالذي للإنسان من هذا هو المخصوص باسم السعادة القصوى، أوما الإنسان من ذلك بحسب رتبته في الإنسانية ، هو السّعادة القصوى التي تخص الجنس:7.

ولكن كيف يدرك الإنسان كماله الأخير؟ يرتب الفارابي الطريق إلى هذا الكمال على درجات وطبقا لشرائط :

أولا أن تحصل المعقولات في الذات هو الكمال الأول عن هذه المعقولات وبصورة طبيعية يحدث تأمل ، عن التأمل روية وتشوّق إلى الإستنباط، بالإستنباط توجد القوة الفكرية والقدرة على رسم الغايات، بعد ذلك يحدث النزوع إلى الفضائل والمعارف النظرية عن إرادة واختيار 8، عن هذه المرحلة توجد خطوتان: الأولى خاصة وأخرى مشتركة، ولا يكتمل الخاص إلاّ بالمشترك، لأن فطرة كل إنسان أن يكون مرتبطا فيما ينبغي أن يسعى له بأناس غيره... وكل إنسان فيما له أن يبلغ من هذا الكمال إلى مجاورة ناس آخرين واجتماعه معهم 9. في الخطوة الأولى (الخاصة) ستتميز المراحل العقلية الثلاثة : (العقل بالقوة ، والعقل المستفاد). أما في ماهو مشترك، فسيكون موضوعا للعلم المدني في تمييز الفضائل الأربعة وبيان بينها وكيفية تحققها في الواقع .

2 ــ السّعادة العقلية :

العقل، الذي هو الإنسانية على وجه التحقيق ، يتعيّن في الأول على أنه نشاط الذات الذي نقتنص به الكلّيات ، أو إذا استعرنا لغة " هيجل " لقلنا هو سعي الذات نحو ذاتها المغتربة لإدراك الوعي بالذات.

والعقل ليس شيئا آخر غير ما يعقله، والمعقول هوما به يوجد الشيء أو وجود الشيء الذي يخصه، أي الذي به تكون حقيقته. والحق والوجود والعقل والحياة هي مفاهيم متساوقة وغير منفصلة. لكن كيف يحدث العقل عن المحسوس ؟ أو ماهي آلية ثبوت المعقولات في العقل ؟ لا طريق لذلك إنما تحصل في النفس بطريق الحس . ولما كانت المعارف إنما حصلت في النفس من غير قصد أولا فأولا، فلم يتذكر الإنسان، وقد حصل جزء منها . فلذلك قد يتوهّم أكثر الناس أنها لم

تزل في النفس، وأنها تعلم طريقا غير الحس، فإذا حصلت من هذه التجارب في النفس صارت النفس عاقلة، إذا العقل ليس هو شيئا غير التجارب. ومهما كانت هذه التجارب أكثر كانت النفس أتم عقلا"10. فإذا علمنا أن مايثبت في النفس أثناء التجارب هو ماللأشياء من وجود خاص، قد نسميه ملكة أو مبدأ أو قانون ... يجب أن نعرف أيضا من نفس الوجه، أن الخطاب مع الفارابي سيتنزل في مستوى واحد، هو مستوى الوجود الذي يجمع بين العاقل والمعقول والعقل. فواجب الذات الإنسانية أن تترقى في مدارج الوجود، بتحصيل المعقولات إلى أن تدرك أقصى وجود تقدر أن توصلها إليه طبيعتها البشرية : " وأما العقل الإنساني الذي يحصل له بالطبع في أول أمره، فإنه هيئة ما، في مادة معدّة لأن تتقبل رسوم المعقولات "11." وحصول المعقولات الأولى للإنسان هو استكماله الأول. وهذه المعقولات إنما جعلت له ليستعملها في أن يصير إلى استكماله الأخير"12. فماهي مدارج الترقي في الكمالات العقلية ؟

تكون البداية ، مع " العقل بالقوة": وهي هيئة في المادة لها استعداد لتتسم فيها ماهيات الموجودات دون موادها، فإذا حصلت فيها المعقولات التي انتزعت عن المواد صارت " عقلا بالفعل " المعقولات ـ كذلك ـ أصبحت بالفعل ، بعد أن كانت بالقوة ، فالعقل بالقوة، والمعقولات بالفعل هما الذات بالفعل أو الإنسان بما هو ناطق، فإذا عقل العقل مرة ثانية هذه المعقولات التي فيه، فإنما هو سيعقل على أنها عاقلة ومعقولة ، كما أنه سيعقلها على أنها عقلت بالفعل على أن وجودها في نفسها عقل بالفعل ومعقول بالفعل... فالعقل بالفعل متى عقل المعقولات التي هي صور له من حيث هي معقولة بالفعل صار العقل الذي كنّا نقول أولا أنه العقل بالفعلهو العقل المستفاد" 13.

في هذه الدرجة يغدو الوعي واعيا بذاته ، ويصبح للعقل موضوعا وصورة. الصورة هي مايعقله العقل من ذاته، والموضوع هو العقل المستفاد، الذي هو بالنسبة للعقل بالفعل صورة أيضا، والعقل بالفعل مادة له، أي موضوعه ، والعقل بالفعل صورة للعقل بالقوة ، الذي هو الذات في أول الأمر، وهو الوعي قبل إدراك الموضوع، والتي هي (بعد التدرج في عملية التعقل) شبه مادة وموضوع بالإضافة إلى العقل المستفاد بالنسبة للوعي، هو :" صورة"، "صورة"، "صورة" الذات الأولى بعد أن عقلت المعقولات ، لأنها لو لم تعقل المعقولات لما حصلت هذه

الصّور الثلاث ، وكل صورة متأخرة في الدرجة ، هي أفضل من الصورة التـــي تأتي قبلها والتي هي موضوعها ، وبمثابة المادة بالنسبة إليها .

غير أن المعضلة التي تعترضنا في هذا السياق تتمثل في تفسير كيفية حصول المعقولات في أول الأمر؟ ولحلّ هذه المشكلة ،يجب الإجابة عن ثلاث مسائل فرعيـة : المسألة الأولى :" مَن " الذي وضع المعقولات في المواد الحسية ؟ ـ المسألة الثانيـة :" من" الذي يجعل المعقولات"تعقل ذاتها في العقل ؟ ـ المسألة الثالثة : ماهـــي الغاية من هذه العملية ؟ لا يتيسر لنا الإجابة عن هذه المسائل إلا بفتح باب العالم الإلاهي، وهو عالم العقول السماوية، وتشتمل على العقل الأول والعقول الثوانـي الصادرة (أو الفائضة عنه .) والذي يميز يسلسل هذا الفيض في العالم العلوي عن التراتب في العالم السفلي، أن الموجودات العلوية لها من الكمالات الأفضل فـــي جواهرها منذ أول الأمر، أما بقية الموجودات الأخرى فـ" إنما شأنها أن يـــكون لها نقص وجوداتها ، فيبتدئ منه، فترقى شيئا فشيئا إلى أن يبلغ كل نوع منـــها أقصى كماله في جوهره ثم في سائر أعراضه " 14. أعلى مرتبة للعالم السفلـــي هي مرتبة " العقل المستفاد " وأدنى مرتبة للعالم العلوي هي مرتبة " العـــقل الفعال " هذا العقل البريء عن كل مادة ، هو الذي سيكون المتسبب فـــي ترقي الإنسان وفي حصول المعقولات . ولكن كيف نفسر وجود هذه المعقولات في مواد منقسمة في حين أن " العقل الفعّال" جوهرغير منقسم ، يجيـــب الفارابـــي بقولـــه :" وهذه الصور هي في " العقل الفعّال "غير منقسمة وهـــي فـــي المادة منقسمة ، وليس يستنكر أن يكون " العقل الفعّال" وهو غيـــر منقسم " يعطي المادة أشباه ما في جوهره ، فلا تقبله إلا منقسما " 15.

غير أن المعضلة الأكثر إحراجا تصاغ كالآتي : فإذا كان الأفضل للمعقولات أن يوجد مبرأً من المادة ، فما الغرض من إيجادها في المادة ؟ " . . ولعل قائلا إنما يقول ،إنما فعل ذلك لتصير المواد ، أكمل وجودا ، ويلزم من ذلك أن تكون تلك الصور ، إنمـــا كوّنت لأجل المادة ، وذلك خلاف لما يراه أرسطو ، أو نقول أن هذه كلها هي فـــي " العقل الفعّال " بالقوة ... أي أن له قوة أن يجعلها في المادة صورا، وهذه هي القوة على أن يفعل في غيره ، فإنه الذي يجعلها صورا في المواد، ثم يتحرّى أن يقربها من المفارقة قليلا إلى أن يحصل " العقل المستفاد " 16.

في درجة " العقل المستفاد " تصير الذات الإنسانية مبرأة تماما من المادة ، وهي

قد أدركت كمالها الأقصى، وكذلك في حياتها الآخرة التي هي وجـــــوده بالذات وبالفعل ، والآخرة، لاتعني حياة مابعد الموت، لأن تعريف الحياة عند الفارابـــي ليس بمعني النموّ أو التغذي أو الإنفعال ، وأنما تعني الحياة ، الإدراك، وكلما كـان الإدراك الإدراك أسمى كلما كانت الحياة أرفع درجة، وليس هناك أرفع ـ بالنسبـة للإنسان ـ من درجة حياة" العقل المستفاد " وهذه هي السّعادة القصوى، والحيـــاة الآخرة، وهي أن يحصل الإنسان ، آخر شيء يتجوهر به ، وأن يحصل له كمالـــه الأخير، وهو أن يفعل آخر ما يتجوهربه فعل آخر ما يتجوهر به ، وهذا معنـــى الحياة الآخرة... فحينئذ ليس يحتاج في قوامه إلى أن يكون البدن مادة لـــــه ..."17.

3 ــ طرق إدراك السّعادة:

الطرق إلى السّعادة إما تؤخذ بمعنى التحصيل ، أي متى توفر لنا تجميـــعها أو تجميع بعضها بلغنا السعادة أو بعضها. وإما أن تؤخذ بمعنى الوسآئل، أي متـــى استعملناها حسب صفة تيسّر لنا بلوغ السعادة .

أ ـ الفلسفة : (طريق ثابت نحو السعادة)

من أوكد الكمالات التي تضعنا على عتبة السّعادة، هو تعلم الفلسفة:" وهـــــي الصناعة التي مقصدها تحصيل الجميل فقط... وهي نظرية وعملية، والنظريـــة منها تشتمل على ثلاث أصناف من العلوم ، أحدها علم التعاليم ، والثانـــي العلم الطبيعي ، والثالث علم مابعد الطبيعيات ... والعملية صنفان، أحدهما يحصل به علم الأفعال الجميلة والأخلاق التي تصدر عنها الأفعال الجميلة ... وهـــذه تسمى الصناعة الخلقية ، والثاني يشتمل على معرفة الأمور التي بها تحصل الأشيـــاء الجميلة لأهل المدن والقدرة على تحصيلها لهم ، وحفظها عليهم، تسمى الفلسفـــة السياسية "18.

وفي كتاب " إحصاء العلوم " نجد الفارابي يرتب العلوم التي يفحص عنـــــها بالنظر إلى أسبقيتها في زمن التعليم، فالأول علم اللسان وأجزائه، والثاني علم المنطق وأجزائه، والثالث علم التعاليم، وموضوعه العدد والهندسة، وعلم المناظر، وعلم النجوم التعليمي، وعلم الموسيقى ، وعلم الأثقال ، وعلم الحيل، والرابع فـي العلم الطبيعي وأجزائه ، والخامس في علم المدني وأجزائه، وفي علم الفقه وعلم

2559

الكلام 19،فإذا مااجتمع للإنسان كل هذه المعارف، فهو الفيلفسوف على الحقيقة ، وهو الإنسان السعيد ، وهو كذلك الجدير بالرئاسة، كما أنه تام لتقبل الفضائل الأخرى من فكرية وأخلاقية وعملية .

ب ـ الفضائل: (وخصوصية الفضيلة الفكرية)

إن الأفعال تتصف بحالتين : إما حالة مذمة ، أو حالة محمدة، فيجب أن نبيّـــن كيف السبيل إلى أن تكون أفعالنا جودة التمييز؟20. إما أن يحصل للإنســـان إعتقاد الحق، أو يقوى على تمييز مايرد عليه. والأفعال الجميلة قد يمكن أن توجـد للإنسان باتّفاق .غير أن السّعادة ليست تنال بجودة التمييز مالم تكـــن بقصد وبصناعة، ومن حيث يشعر الإنسان بما يميز كيف يميز21. والذي يحملنا علـــى الإعتقاد بأن الأفعال الجميلة تكتسب، وفي الإنسان قدرة على اكتسابها، فـــي أن حال الإنسان تجاه الأفعال حميدها ومذمومها متساوي، فـ" إمكان فعل القبيح مـن الإنسان على مثال إمكان فعل الجميل منه "22، ويستدل الفارابي على أن الأخلاق المكتسبة ، بما يراه من فعل أصحاب السياسات إذ أنهم يجعلون أهل المدن أخيـارا بما يعوّدونهم من أفعال الخير.

وكما أن الأمور التي تحصل بها الصّحة متي كانت بحال توسط فإن الطعام متي كان متوسّطا حصلت به الصّحة، والتّعب متي كان متوسطا حصلت بـــه القوة ، كذلك الأفعال متى كانت متوسطة حصل الخلق الجميل 23، فالفضيلة هـــي ملكة اختيار الوسط العدل بين الطرفين، ويرى الفارابي في أن الحيلة التي تمكننا من اقتناء الأخلاق الجميلة تتمثل في :" ننظر في الخلق الحاصل فإن كان مـــن جهة الزيادة ، عوّدنا أنفسنا الأفعال الكائنة عن ضده الذي هو من جهة النقصـان"24. وإن كان بالعكس من ذلك عوّدنا أنفسنا على الفعل المقابل، ونبقى على ذلك زمانا إلى أن ندرك أن " السهولة على قيام بالفعلين المتضادين متساويـــة أو كانـــا متقاربين، علمنا عند ذلك " أنّا قد وقفنا أنفسنا على الوسط" 25.

غير أن هذه الفضائل الأخلاقية، إنما هي تابعة للإرادة ،وبما أن العلوم النظريـــة إنما تحيط بالمعقولات التي لاتتبدّل أصلا، لزم أن تحتاج هذه الفضائل إلى ملكـــة أخرى تستنبطها ، وبها تميز المعقولات الإرادية، أي التي سبيلها أن توجـــد .هذه الملكة هي القوة (أو الفضيلة) الفكرية ،" والأشياء التـــي سبيلها أن تستنبط بالقوة الفكرية، إنما تستنبط على أنها نافعـــة فـــي أن تحصّل غايـــة ما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وغرضا ، والمستنبط إنما ينصب الغاية ، ويقدمها في نفسه أولا، ثم يفحص عن الأشياء التي تحصل بها تلك الغاية وذلك الغرض " 26.

3ـ الملّة :

يعرّف الفارابي " الملّة" بأنها :" آراء وأفعال مقدرة مقيدة بشرائط يرسمها للجميع رئيسهم الأول، يلتمس أن ينال باستعمالهم لها غرضا له فيهم أو بهم محدودا، والرئيس الأول إن كان فاضلا.... فإنه يلتمس .. من ذلك .. السعادة القصوى..." 27. وآراء الملّة كما يلاحظ ذلك الفارابي تكون على قسمين: النظري والإرادي. وفي كتاب" آراء أهل المدينة الفاضلة "، يحاول الفارابي عرض هذه الآراء مفصّلة، مقربا إياها أكثر مايكون من معاني الفلسفة، وهدفه من ذلك بناء ملّة يكون موضوعها مستمد من النظر الفلسفي،معتقدا بأن الآراء التي في الملّة، نجد لها مقابلا في الفلسفة، غير أن اليقينيات الفلسفية تتعدل وتتغير بما ينسجم مع قدرات المتقبل الذهنية والإرادية، ومن ثم توجد طرق مختلفة مقصودها واحد، فالطريق المتبع في الملّة مصدره التخييل لا البرهان ، ووسيلته في التبليغ الإقناع.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أ ـ النبي والمخيلة :

يقسّم الفارابي القوة الناطقة إلى قسمين: نظري وعملي . النظري هو الخاص بتحصيل المعقولات ، والقوة العملية هي" التي شأنها أن تفعل الجزئيات الحاضرة والمستقبلية " 28. وبين القوتين نجد المخيلة التي هي " مواصلة لضرب القوة الناطقة ". فقد يفيض من المعقولات النظرية ، التي تستمدّ من " العقل الفعال " على القوة المتخيلة ، وكذلك قد يفيض منه مامن شأنه أن تتلقاه الناطقة العملية، وبما أ ن للمخيلة علاقة بالمحسوس بأن تفعل فيها بالتركيب، فإن ماتتلقاه من العقل الفعال، وهو محض سيقع على صور المحسوسات المتخيلة، فلا تقبل المتخيلة المعقولات إلا بما يحاكيها من المحسوسات. ومايقع في المخيلة هو خال من الفكرة أي من بلا توسّط روية، " فيكون ما يعطيه "العقل الفعال" للقوة المتخيلة من الجزئيات ، بالمنامات والرؤيات الصادقة، وبما يعطيها من المعقولات التي تقبلها بأن يأخذ محاكاتها مكانها بالكهانات على الأشياء الإلاهية .

وهذه كلها قد تكون في النوم وقد تكون في اليقظة"29. فإذا ماتميزت قوة (ما) متخيلة في إنسان (ما) بأنها قوية جدا، بحيث لا تشغلها المحسوسات الـــــواردة عليها بالكامل، ولا خدمتها للقوة الناطقة، " بل كان فيها، مع اشتغالها بهذيـــــن فضل كثير تفعل به أفعالها التي تخصّها ..."30. فإذا ما تلقت فيضا مـــن العـقل الفعال وحاكته بالمحسوسات المرئية ، وعادت هذه المحسوسات فارتسمت في القوة الحاسة، فتحصل رسومها في الحاسة المشتركة، " انفعلت عن تلك الرسوم القـــوة الباصرة، فارتسمت فيها تلك، فيحصل عما في القوة الباصرة منها رسوم تـــلك في الهواء المضيء المواصل للبصر، المنحاز بشعاع البصر"31، وبعد ذلك يعود هذا الذي ارتسم في الهواء فتراه العين، ويجتمع في الحس المشترك فالمخيلة، " فيصير ما أعطاه العقل الفعال من ذلك مرئيا لهذا الإنسان"31. وبهذه الطريقة النظرية يكون الفارابي قد عرض محاولة لتفسير الوحي والمعجزات ...

غير أنه يجب أن يعلم أن الآراء الواردة في الملّة ليست برهانيـــة، ولا هـــــي مطابقة لما هو حق إلا بشرط أن يكون واضع الملة فيلسوفا، وهكـــــذا نجد أنفسنا أمام ملتين، لأن الآراء المقدرة التي في الملّة الفاضلة " إمّا حـــــق وإمّا مثال الحق، والحق بالجملة ما يتيقن به الإنسان إمّا بنفسه بعلم أول وإمّا ببرهان" 32، فالملّة المطابقة لما هو حق هي المتطابقة كذلك مع الفلسفة أو بالتحديد مع " آراء أهـــل المدينة الفاضلة "، لأنه "يلزم في من كان واضع نواميس، أن يكـــون فيلسوفـــا، وكذلك الفيلسوف الذي اقتنى الفضائل النظرية ، فإن ما اقتناه من ذلك يكـــون باطلا ، إذا لم تكن له قدرة على إيجادها في كل من سواه بالوجه الممكن فيه " 33. والملّة التي تحتوي على آراء هي مثال لما هو حق هي " الدّين" وهذا هـــو المشهور في دلالة الملة، لذلك يقول الفارابي:" والملّة والديـــن يكادان يكونـــان اسمـــين مترادفين ... فتكون الشريعة والملّة والدين أسماء مترادفة " 34. فإذا ما أخـــذت الملّة بالمعنى الثاني وجب تمييزها عن الفلسفة .

ب ــ بين الملّة والفلسفة :

يتعرض الفارابي إلى تحديد موقع الملة من الفكر الإنساني عموما ، ليبيّن أنها مرحلة من مراحل تطور الفكر ذاته . نجد عرضا لهذه النظرية في "كتاب الحروف حيث يذكر الفارابي أن بداية التعقّل الإنساني إنما يكون بحدوث " اللغة ".

يتبع

من الفكر العالمي :

الأسطـورة والموسيـقَى

حوارمع : كلود ليفي ستراوس
تعريـب : خليفـــةالخيـــاري

تقـــــديم :

نضع بين أيدي قرّاء الإتحـــاف نصا كان موضوع إحدى حلقات الحـــــوار الإذاعـي الذي أجرته الصحفية الكنديّة كارول أورجيـــروم (C.O. Jerome) مع الباحث الفرنسي المعاصر كلود ليفي ستراوس (C.L.Strauss) المولـــود ببروكسيـــل سنة 1908 . ويعود تاريخ المحاورة إلى سنة 1977 . وقـــد نشرت المواضيع التـي وقع التطرق إليها في كتاب الأسطورة والمعنـى (Myth and Meaning ed. Shocken books 1979) وانفردت المجلة الأدبية الفرنسيـــة بنشر هذه النصـــوص باللسان الفرنسي ، فظهر أولها فـي العـــدد المخصص لهـــذا الباحث(عدد 223 أكتوبر 1985) تحت عنوان (Quand le mythe devient histoire) .وقـــد اتسمت هذه النصـوص بالسّلاســـة والوضـــوح مما جعلها متماسكة لا أثـــر للأسئلة التي تقتضيـــها المحاورة إطلاقا، وهو ما ساعـــد علـــى تركيبها لتـرد مستساغة الترابط، منطقيـــة التدرج. لا سيما في هذا النص الـــذي حاولنـــا تعريبه مكتفين بالنسخـــة الفرنسية التي صرّحت ناقلتها عن الأنجليزيـــة " كاترين كليمـــون (C.clement)بأنها مراجعة من طرف كلود ليفـــي نفسه *.ولا ندّعي براعة إذا قلنا أن العقبة الوحيدة التي حوّلت عملنا إلى شبه مغامرة ، هي ما لقيناه مـــن استعصاء في تعريب المصطلحات الموسيقية التي نرجو أن لا يجـــد القارئ اجتهادنا في شأنهاغير متسق مع المرامي التي هدف المفكر إلى إصابتـــها بـــأي ثمن من خلال التكرار والشرح وانتحاء سبيل الواضـــح من الكـــلام وانتـــقاء المشهور من الأعلام .

---

* المجلة الأدبية الفرنسية عدد 311 ـ جوان 1993 ـ ص 40.

النّص المعـــرّب :

إن الصّلة بين الأسطورة والموسيقى التي اهتممت بها في مفتتح الجـــزء الأوّل من << ميثولوجيات Mythologiques >> الطازج والمطبوخ (1) وكـــذلك فـــي نهاية " الإنسان العاري " (2) كانت وراء أكثر التأويلات الخاطئة ، خصوصا فـــي البـــلاد الناطقة بالإنجليزية. والشيء نفسه حدث في فرنـــسا : لقـــد عـــدّوا هـــذه الصلة اعتباطية ، وعلى العكس كان لدي إحساس بأنـــه لا توجد علاقـــة فقط، وإنما توجـــد على وجهين : علاقة تمـــاثل (Ressemblance) وأخرى علاقة تجاور (Contiguite) وأنّ للعلاقتين في الأصل نفـــس الطبيعة. لكن ذلك لم أفهمه في الإبّـــان ، وما بهرني في البدء هـــو التماثل ، وسأسعى لشرح وجهة نظري .

في ما يخصّ التماثل ، تعلّقت همّتي بنقطة مركزية ،فمثلما هـــو الشأن بالنسبة إلى تقسيم موسيقي يستحيل أن نفهم أسطورة باعتبارهـــا مقطعا متواصلا (Sequence continue) ،فإذا نحن حاولنـــا قراءة أسطورة كما نقرأ رواية أو مقالا صحفيا، أي سطرا إثر سطرٍ، من اليسار إلـــى اليمـــين (3) فلـــن نفهم الأسطورة ، لأنه ينبغي أن ندركها كليّة، يجب التوصّل إلـــى أن المعنـــى العميق لا يكمن في مقطع الأحداث ، وإنما ـ إذا جاز القـــول ـ في لفافات أحداث (4)حتى وإن ظهرت تلك الأحداث في فترات مختلفة مـــن القصّ. ،ينبـــغي إذن قـــراءة الأسطورة تقريبا كما نطالع تقسيم " أركسترا " لا مَحْمِلاً ، مَحْـــمِلاً(Portee) (5) ولكن بأن نفهم أنه يجب إدراك الصفحـــة كاملـــة. فما كتب في المحمل الأوّل في أعلى الصفحة لا يكتسب معنـــى إلا بقراءة العناصـــر المدوّنة أسفله علـــى المحمل الثاني ، فالثالث ، إلـــخ .. وهذا يعني انه لا ينبغـــي أن نقرأ من اليسار إلى اليمين وإنما عمـــوديا أيضا ، من أعلى إلى أسفل ، يجـــب أن نفهم أن كل صفحة تمثل كلّيـــة (Totalite) لماذا ؟ وكيف تجلّت هذه الظاهرة ؟ أعتقد أنه وحده النمط الثانـــي، أي التجاور ، هو الذي ينير السبيل .في الحقيقة تجلّى ذلك تقريبا، لا أقول عندمـــا امحّـــى أو اندثر الفكر الأسطوري، بل إبّان مروره إلى المرحلة الثانية مـــن الفكر الغربـــي أثناء النهضة والقرن السابع عشر عندما بدأت الروايات تحـــلّ محلّ القصـــص المسندة دائـــما بقوالب أسطوريـــة .وانه فـــي تلك الحقبـــة كـــان وقوفنا على ظهـــور الأساليب الموسيقيـــة الكبـــرى

في القرن السابع عشر، وغالبيتها الساحقة تلك التي برزت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

حدث ذلك لكأن الموسيقى قد غيّرت شكلها التقليدي لتنهض بوظيفة هي في نفس الوقت عقلية وانفعالية تخلت عنها الأسطورة تقريبا في نفس الحقبة. وعندما أتحدّث عن الموسيقى يجب التدقيق بالطبع، فالمويسقى التي تعوّض الوظيفة التقليدية للأساطير هي تلك التي ظهرت في الحضارة الغربية في مطلع القرن السابع عشر مع فرسكو بلدي (Frescobaldi) (6) وفي بداية القرن الثامن عشر مع باخ (Bach) (7) ،هي تلك التي بلغت ذروةتطوّرها مع موزار (Mozart)(8) ، بيتهوفن (Beethoven) (9) وواجنر (Wagner) (10) في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

ولتوفير مزيد من الوضوح، أتناول مثالا من رباعية واجنر(La tetra-logie) (11): الحلبة (Le Ring)، فأحد المقولات الأكثر أهمية فيها هي مقولة الإعراض عن الحبّ . وكما هو معلوم، فإن هذه المقولة قد ظهرت أوّلا في " ذهب الراين " (L or du Rhin) عندما أحاطت فتيات الراين البريخ (Alberich) علما بأنه لكي يحصل على ذهب الراين عليه الإعراض على كلّ حبّ انساني، . هذا الحافز الموسيقي يمثل بالنسبة إلى البريخ ضابطا حتى للحظة نفسها التي يعلن فيها عن أخذه الذهب وبالتالي عن إعراضه عن الحب. كلّ هذا جليّ وبسيط. فهو المعنى الظاهري للمقولة : البريخ يتخلّى عن الحبّ.

والتجلّى الثاني للمقولة نجده في : (La walkyrie) يكتشف سيقموند (Siegmund) في ظرف غامض أن سيقلندا (Sieglinde) أخته ،ويغرم بها ، ويشرفان على اقتراف محرّم ،كلّ هذا يتعلق بالسّهم المنغرس في الشجرة والذي سينتزعه سيقموند من الجذع، في تلك اللّحظة الدّقيقة تظهر من جديد مقولة الإعراض عن الحب، بيد أن سيقموند وقتئذ لم يعرض عن الحبّ وإنما كان قد عرف الحبّ لأوّل مرّة في حياته .

أمّا عن التجلّي الثالث للمقولة فمعروض أيضا في المشهد الثالث من (La walkyrie) : عندما عاقب ووتن (Wotan) ملك الأرباب ابنته برنهيلد (Brinhild) بتركها على قمّة عجيبة، شاهقة وإحاطتها باللهب .إذ يمكن أن نسلّم بأن ووتن يعرض عن الحبّ الذي يكنّه لإبنته، لكن ذلك غير مقنع البتّة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نتبيّن بجلاء نفس الإشكال الذي في الأساطير. فلدينا مقولة تتجلّى في أزمنة مختلفة عبر قصّ طويل جداً : مرّة في المطلع، مرة في الوسط، ومرّة في الختام، هذا إذا اكتفينا على الأقل بالعرضين الأوّلين من الحلبة (Le Ring). وأريد أن أبيّن أن الطريقة الوحيدة لفهم ذلك التجلّي المستعاد والمبهم للمقولة، هي معالجة الأحداث الثلاثة مجتمعة مهما بدت مختلفة ، ورصّ بعضها فوق بعض ، ومحاولة اكتشاف ما إذا كانت غير قابلة للتناول مثل نفس الحدث الواحد .

نلاحظ أنّه في المناسبات الثلاث، هناك كنز يجب نزعه ، أو فصله عمّا كان عالقا به : الذهب الماكث في أعماق الراين أوّلا ، ثمّ السهم المنغرس في شجرة رمزية،وفي الأخير المرأة برنهيلد (Brunhild) المحاطة بالنار، فتواتر المقولة يوحي إذن بأنّ الذهب والسّهم وبرنهيلد في الحقيقة شيء واحد : الذهب وسيلة لاكتساب السلطة ، والسهم وسيلة لاكتساب الحبّ ،وهذا النمط من الاندماج بين الذهب والسهم والمرأة هو في الحقيقة خير توضيح للغاية التي من أجلها، في نهاية شفق الأرباب (Crepuscule des dieux) سيعود الذهب من خلال برنهيلد إلى الراين،لقد مثلت (12) أحسن تمثيل نفس الشيء من خلال زوايا مختلفة .

وهاهي تبيّن نقاطا أخرى في الحبكة (L intrigue) (13) فلئن أعرض البيريخ عن الحبّ، على سبيل المثال، فقد تمكن عندئذ بفضل الذهب من الحصول على امرأة ستهبه الطفل هاجن (Hagen) ، وانه بسبب اكتساب السهم سيصبح لسيقموند طفل أيضا : سيقفريد (Sigfried) ، ولقد كشف لنا تواتر المقولة كذلك عن شيئ ماشرح قطّ في القصيدة ، لقد كشف نوعا من التوأمة بين هاجن (Hagen) الخائن، وسيقفريد البطل (14).

أستطيع الإسهاب في المتابعة، لكن هذه الأمثلة تبدو كافية لإبراز التماثل من حيث المنهج بين تحليل الأساطير وإدراك الموسيقى، فعندما نستمع إلى الموسيقى، نتابع شيئا ما يتقدّم من بداية إلى نهاية ويتطوّر في الزمن . أستمع إلى سمفونية لها بداية ، وسط ، ونهاية، لكنني لن أفهم شيئا على الأقل من تلك السمفونية ولن أستمتع بأي لذة موسيقية ما لم أكن قادرا في أي لحظة على تجميع ما استمعت إليه إلى ذلك الحدّ وما أنا بصدد الإستماع إليه الآن ، وما لم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

استمرّ متمثلا لكليّة الموسيقى، فإذا أخذتَ القاعدة الموسيقية المسمّاة" عـــــروض ومتغيّرات " (Themes et Variations) مثلا، فلن تستوعبها ولن تحسّ بـــــها إلا إذا أبقيت في ذهنك، مع كل متغيّر، العرض الذي استمعت إليه في البداية ، كـــل متغَيِّر لا يكتسب لذّته الخاصة إلا إذا حذقت تركيبه لا شعوريا على المتغيّر الـــذي فرغت من الاستماع إليه .

ويوجد أيضا ضرب من إعادة البناء المتواصل متمركز في ذهن مستـــــمع الموسيقى ومستمع الأسطورة . ولا يوجد تماثل فقط، بل مثلما يقع خلق الأشكـــال الموسيقية قامت الموسيقى بإعادة تعرية الأبنية المتوفّرة في المستوى الأسطوري

لنضرب مثلا : " الإنعتاق : (16) (La fugue) فهو لحـــــن وإن كـــــان خارق الشكل في عصر باخ (Bach) ،يصوّر بطريقة مدهشة بنـــاء الأساطيـــر حيـــث تتعارض شخصيتان أو مجموعتان. نسمّي الأولى خيّرة والأخـــــرى شريرة علـــى سبيل المثال وإن كان ساذجا، والحكاية حيث تدور الأسطورة هـــي قصةمجموعة تغري بالسعي إلى مجموعة الشخصيات الأخرى. مجموعة تقتفي أثر الأخرى، تارة تلتحق المجموعة (أ) بالمجموعـــــة (ب) ،وطورا تفرّ المجموعـــة (ب) كأن الكلّ في حالة انعتاق. وفي الفرنسيـــــة نقول " الخطاب وجـــواب " (Le sujet et la reponse) ويستمر نقيض الطـــــرح أو الصوت النقيـــض عبر السّرد حتى تلتحم المجموعتان وتندمجان ، وهو ما يعادل (La Strette) فـــي الانعتاق (La Fugue) ، وفي نهاية المطاف نجـــــد حلاّ ختاميا أو ذروة للصراع في تزاوج المبدأين المتعارضين في كامل الأسطورة. وقـــــد يكون صراعا بـــــين القوى الخارقة والقوى الطبيعية، بين السمـــــاء والأرض، أو بـــــــين الشمس وقوى باطن الأرض. والحلّ الأسطوري للتزاوج يماثل تماما بنية التوافقات التـــي تحلّ وتنهي قطعة موسيقية لأنها تحقق بالتّساوي تزاوج طرفين متحديـــن فـــي النهاية . ويمكن أن نبيّن أيضا أنه توجد أساطير مبنية مثـــل سونـــــــات (Une Sonate) ، سمفونية ، رندو (Un Rondo) توكاتـــا (Une Toccata) أو أي شكل من الأشكال الموسيقية لا شعوريا من بنية الأساطير.

دعيني أروي لك نادرة : عندما كتبت الطازج والمطبـــــوخ (Le cru et le Cuit) قرّرت أن أعطي إلى كلّ قسم من المجلّد خاصية شكل موسيقي . وسميـــــت الأولى سونات (Sonate) والأخرى روندو (Rondo) إلخ .ثمّ تناولت أسطورة أستطيع فهم بنيتها إلا أنني عجزت على ايجـــاد الشكل الموسيقـــــي الـــذي

يناسبها. واستدعيت بعدئذ صديقا ملحنا وعرضت عليه بنيـــة الأسطـــورة : حكايتان مختلفتان في البداية ، تتداخلان باطراد وتلتحمان حتى لا تشكل فـــي النهاية إلا موضوعا واحدا. فماذا تسمّي عملا موسيقيا له نفس البنية ؟

فأجابني أنه انطلاقا من اطلاعه على كامل تاريخ الموسيقى لم يوجد أيّ نمـــوذج مـــن هذه البنية . غير أنه أرسل إليّ بعد بضعة أسابيع تقسيما أعدّه وكـــان قـــد استلهم بنية الأسطورة التي عرضتها عليه .والمقارنة بـــين الموسيقى والكلام(17) لا تقلّ دقّة وذلك لوجود فوارق حادّة ، يقول لنـــا اللسانيون المعاصرون مثلا، أن العناصر الأساسية للكلام هي الصواتم(Les phonèmes) تلك الأصوات التـــي نتلفظها بطريقة خاطئة مستعملين الحروف التي لا معنـــى لها في ذاتها ، لكنـــها تأتلف للتمييز بين المعاني، بإمكاننا القول عمليـــا نفس الشيء بالنسبة إلـــى " نوتات الموسيقى " (Les notes de musique) فالنوتـــة = (La ,si , do , re) لا معنى لها في ذاتها ، في حين أن تأليف " النوتات " فقط يمكن مـــن إحداث الموسيقى . فباستطاعتك إذن القول أنـه إذا كانـــت الصواتم في الكلام هي العناصر الأساسية ، فإننا سنجد في الموسيقى مـــا يمكن أن نسميه بالفرنسية (Soneme)وبالإنجليزية تقريبـا (Toneme) ، يقـــوم نفس المقام. وفي ذلك توافق .

وإذا مررنا إلى المرحلة اللاحقة ، بناءعلى ما تقدّم تنتظم الصواتم علـــى مستوى عـــال في كلمات . وهذه الكلمات تنتظم بدورها في جمل، إلا أننا لـــن نجد كلمات فـــي الموسيـــقى، إذ العناصر المادية (النوتات، Les notes) تنتظم لا محالة . لكـــن مباشرة في جمل هي الأنغام . إذن ، مثلما نجـــد فـــي الكلام ثلاثـــة مستويـــات محدّدة: صواتم منتظمة فـــي كلمات ، وكلمات منتظمـــة فـــي جمل ، نجد في الموسيقى مع النوتات شيئـــا ما يوافق الصواتم لكن ينقصه مستـــوى الكلمات ليمـــو مباشرة إلى الجملة .

لنأتي الآن إلى المقارنة الأخرى : يمكن أن نقارن بين الميثولوجيـــا وبين الموسيقى والكلام معا، دون اعتبار أن في الميثولوجيا تنعدم الصـــواتم، فالعناصر الأكثر بساطة هي الكلمات . بحيث إذا تعاملنا مع الكلام مثل جـــدول (Paradigme) (18) يتكون هذا الجدول من أ ـ الصّواتم ، ب ـ الكلمـــات ، ج ـ والجمـــل ، وفي الموسيقى نجد معادل الصواتم ومعادل الجمل، ولكـــن لا معـــادل للكلمات ، وفـــي الميثولوجيا نجد معادل الصّواتم . فهناك إذن فـــي الحالتين مستوى ناقص .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فإذا نحن حاولنا فهم العلاقة بين الكلام ، الأسطورة والموسيقى ، توصّلنا إلى أنه بأخذ الكلام نقطة انطلاق،نتبين ان الموسيقى من ناحية ، والميثولوجيا من ناحية أخرى مستمدّتان من جذر الكلام نفسه. لكنهما تتطوران في اتجاهين مختلفين : الموسيقى تطوّر صيغة الصوت الموجود في الكلام، في حين ان الميثولوجيا تطوّر صيغة المعنى المتوفرة كذلك في الكلام ، وفرديننـد دوسوسير (F.de Saussure)هو الذي ابرز لنا ذلك . فالكلام يمتاز بمظهرين متلازمين : الصوت (Son)من ناحية والمعنى (Sens) من ناحية ثانية ، وسيصدر لصديقي رومان جاكبسون (R. Jakobson) كتيبا في هذا المضمار. فالصّوت والمعنى وجهان لا ينفصلان في الكلام : هناك صوت له معنى ولا وجود لمعنى دون صوت يحمله ، والصيغة الصوتية في الموسيقى هي الحاملة، اما في الأسطورة فالدلالة تنهض بذلك .

كنت أحلم منذ طفولتي بأن أكون ملحنا، أو على الأقلّ قائد أركسترا (Chef d orchestre) عندما كنت طفلا صبوت إلى وضع موسيقى تمثيلية أكون قد كتبت نصّها ، ووضّبت رسومها (Decor) لكنني كنت غير قادر، كان ينقص عقلي شيئ ما ، وأعتقد أن وحدها الموسيقى والرياضيات يمكن أن نعتبرها فطرية وتتطلب ملكات وراثية مخصوصة ، واتذكر أنني كنت يوما وأنا لاجيء إلى الولايات المتحدة أثناء الحرب (19) أتناول العشاء مع داريوس ميلهود (Daruis Milhaud) فسألته : متى علمت انك ستصبح ملحنا ؟ فحدثني انه وهو طفل عندما كان يستسلم إلى النعاس كان يسمع ضربا من الموسيقى لا علاقة لها بأي موسيقى يعرفها . ففهم بعدئذ أنها موسيقاه الخاصّة .

ومادمت قد فتنت بالموسيقى والميثولوجيا وماهي عليه ممّا يجعلهما اختين متولدتين عن الكلام، وسالكتين سَمْتَيْنِ مختلفين، كما في الميثولوجيا ـ عندما تتجه شخصية نحو الشمال والأخرى نحو الجنوب فلا يلتقيان البتة ـ اذن إن اكن قد عجزت عن تأليف الأصوات فعساي اتمكّن من معالجة الدلالات .

إن التوازي الذي حاولت تقصّيه ينطبق بالخصوص حسب معرفتي على الموسيقى الغربية كما تطورت مدى القرون الأخيرة ، إلا أننا اليوم نشهد شيئا يماثل من جهة نظر منطقية ، ما حدث عندما انعدمت الأسطورة جنسا أدبيا

2569

واستعيض عنها بالرواية. بل نحن نعاين زوال الرواية في حدّ ذاتها ، ومن الممكن ان ما حدث في القرن الثامن عشر عندما أخذت الموسيقى على عاتقها بنية ووظيفة الميثولوجيا، تكون بصدد التجدّد بحيث يحلّ ما يسمّى بالموسيقى السيريالية محل الرواية جنسا، في الوقت الذي تنسحب فيه من الساحة الأدبية .

.* الهوامش :

(1) ـ Le cru et le cuit " هو عنوان المجلد الأوّل من اثره الضخم : " Mythologiques " صدر سنة 1964

(2) ـ " L homme nu ": هو المجلد الرابع من الاثر السابق صدر سنة 1971.

(3) ـ تجدر الإشارة في هذا المضمار إلى أن الكتابة من اليسار إلى اليمين تخصّ اللاتينية وما تفرّع عنها من لغات مكتوبة على عكس العربية التي تمتاز كتابتها بالذهاب من اليمين إلى اليسار.

(4) ـ استعمل الكاتب مصطلح (Paquet) على سبيل المجاز للتعبير عن انفصال الأحداث عن بعضها وقيام كل واحدة منها كيانا مميزا . ولا يعني الوعاء المصنوع من الورق المقوّى.

(5) ـ المحمل (بجرّ الميم الثانية) محاولة منّا لإيجاد مصطلح عربي يقابل المصطلح الفرنسي (Portee) وهو مصطلح موسيقي يطلق على الأسطر الخمسة الأفقية المتوازية الحاملة للنّوتة الموسيقية.

(6) ـ F.Girolamo: ملحن وعازف أروغ ايطالي ولد سنة 1583 وتوفي سنة 1643.

(7) ـ B. Jean Sebastien : موسيقار ألماني سليل عائلة مشهورة في مجال الموسيقى عرف بمعزوفاته الدينية ، ولد سنة 1685 وتوفي سنة 1750.

(8) ـ M. Wolfgang Amadeus : ملحّن نمساوي عرفت أعماله الموسيقية انتشارا عالميا، ولد سنة 1756 وتوفي سنة 1791.

(9) ـ B . Ludwing Van : ألماني الجنسية، عرفت أعماله الموسيقية شهرة عالمية، ولد سنة 1770 وتوفي سنة 1827

(10) ـ W. Richard : ملحّن ألماني لا يقلّ عن سابقيه شهرة ، ولد سنة 1813 وتوفي سنة 1883.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(11) ـ La Tetralogie : مجموعة مؤلفة من أربع قطع موسيقية تعرض تبـــــــاعا عند اليونانيين القدامى، وهي في النص عنوان عمل مشهـــــور لواجنر مؤلف من أربـــع قطع منها : Le Ring

(12) ـ الضمير يعود على العناصر الثلاثة التي تدور حولها الأحداث (الذهـــب ، السهم ، برنهيلد) .

(13) ـ استعملنا الحبكة لتعريب مصطلح (L intrigue) معتمدين بالأســاس عـــــلى الصيغة التي وردت فيها الكلمة وعلى ضوء التعريف الذي وضعه توماشفسكي لهـــذا المصطلح . فهو عنده يطلق على تطوّر الأفعال ومجموع الحوافز التي تميزها فـــي الشكل الدرامي ، مما يؤدي إلى تلاشي الأزمنة أو خلق أزمـــات جديدة ... (يراجع فـــي هذا الشأن: توما شفسكي / نظرية الأغراض ، ضمن نظرية المنهج الشكلي ... ترجمة ابراهيم الخطيب / ط .1 ـ 1982 ، الشركة المغربيـــة للناشرين المتحدين SMER. ص 175 .

(14) ـ خلط كلود ليفي ستراوس سهوا بين شخصيتين من الرباعية : هاجـــن توأم سيقفريد وجينتر أحد وجوه شفق الأرباب ... ولم يقع التفطـــن للخطأ في الطبـــعة الأنجليزية لهذا الحوار، وبعد أن نشر كتابه " Myth and Meaning " سنة 1978 نبّهه استاذ الموسيقى " J .J. N attiez " إلى الخطأ،فاستدرك الكاتب السهو تحـــت عنوان " Note sur la Tetralogie " ضمن كتابه " Le regard eloigne " الصادر سنة 1983 (ص319 / ed . Plon)، وقد تلافت ناقلة النـــص إلـــى الفرنسية ذلك باعتماد ما ورد فـــي الكتاب السالف ذكره . أما التوأمة المذكـــورة في الصيغة الفرنسية فالمقصود بها هـــذا التشابه الواضح بين الأحداث المناطـــة بالشخصيات والأحداث المترتّبة عنها وعائـدة عـــلى الشخصيات الناتجة عـــن الأحداث مثل هاجن

(15) ـ حاولنا تعريب هذه القاعدة من وحي التفسير الوارد في منجـــد (Le Robert) لمصطلح (Theme) بمعناه الموسيقي وهو Dessin melodique qui constitue le sujet d une composition musicale et qui est l objet de vqriations

(16) ـ اخترنا استعمال كلمة الانعتاق لأنها تؤدي المعني الايتيمـــولوجـــي لـ : (La fugue) ، ولأنها لا تتنافر مع ما يعنيه الكاتب بذكر هذا المثال ، والأصل ، تمثل هذه الكلمة الفرنســـة مصطلحا موسيقيا ثابتا يطلق عـــلى الألحـــان المؤلفـــة بأسلوب أساسه تكثيف الصور الشجية، والمقسمة إلى مقاطع متتابعة .

(17) ـ وضعنا في مقابل مصطلح (Langage) مصطلح الكلام ولـــم نستعمل كلمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

" اللغة " نظرا للفارق الجوهري بينهما في اللسانيات المعاصرة التي تميز الكلام وهي القدرة الخاصة بالجنس البشري على التواصل عن طريق نظام من العلامات الشفهية المخصوصة باعتماد تقنية جسدية معقدة وافتراض وجود وظيفة رمزية ومراكز عصبية وراثية خاصّة .... عن اللغة (Langue) التي يعتبرها فرديناند دوسوسير نظاما من العلاقات ، أو بالتدقيق ، مجموعة من الأنظمة المتصلة ببعضها ، حيث لا قيمة للعناصر بمعزل عن علاقات التوازن والتعارض التي تجمعها .. ولمزيد التوضيح يراجع :

P .P 274~~~ 283 (ed.librairie Larousse 1973 J. Dubois ... / Dictionnaire de linguistique

(18) ـ استعمل مصطلح (Paradigme) في الدراسات اللسانية والنفسية والإجتماعية بمعاني مختلفة ونقل إلى العربية أيضا بمعاني مختلفة تستمد عادة من السياق الذي ترد فيه . ولقد اعتمدنا مصطلح " الجدول " بالارتكاز على مفهوم البراديغم في اللسانيات المعاصرة :" يتكون من مجموع الوحدات المتماسكة فيما بينها بعلاقات جوهرية أو صلات اساسية متبادلة " (Dic.de linguistique P. 354) ، وقد سبق للمرحوم صالح القرمادي ان استعمل مصطلح الجدول اثناء ترجمته كتاب فـ . دو سوسير : دروس في الألسنية العامة (ط. الدار العربية للكتاب 1985).

(19) ـ اثناء الحرب العالمية الثانية عملت الدول الأروبية المتضررة من الغزو الالماني على حفظ العلم والعلماء وضمان استمرار البحوث في كل المجالات وذلك بتهجير الباحثين في شتى الإختصاصات إلى الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لبعدها عن ساحة الحرب .

سليانة 11 / 7 / 1993

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان للكلمة طعما يعرف مذاقه من بين الكلام. وخفة الارواح معلومة من بين ثقل الاجسام. فلو لم نعرفه بطعمه عرفناه بوسمه. والصباع لا يتمارى في استاره،ولا يفتقر الى دليل على اشراق انواره، وقد علم ان العرف يعرف بغصنه وان القول يعرف بلحنه. ونفائس هذه العقود لا يبرزها الا انفاسه. فدرها لفظه وسلوكها قرطاسه.

ابن الاثير

عامل الزمن في مجموعة الإنحدار

للقاص محمد منصور الشقحاء

بقلم : إبراهيم بن سلطان

تمهيد:

صدرت مجموعة الإنحدار للقاص محمد منصور الشقحاء عن النادي الأدبي بالطائف هذا العام 1413 هجري ـ 1993م طبع دار الحارثي للطباعة والنشر .

تتضمن هذه المجموعة 12 قصة تمتد على 72 صفحة من القطع المتوسط 20،5 سم * 14،5 ، رسم الغلاف للفنان الأستاذ سليمان الوايلي والرسوم الداخلية للفنانة الأستاذة وداد المنيع.

هذه المجموعة هي الثامنة للكاتب ويجدر بنا تحيته والتنويه بمثابرته على العطاء الأدبي بهمة وإصرار وهي دليل على ما بلغه صاحبنا من خبرة ومهارة في مجال القص .

أهدى مجموعته هذه إلى أبنائه ووالدتهم عرفانا منه " لإشتراكهم " معه في " كتابتها وحثهم على نشرها حتى لا تفقد حقها في الحياة ..." 1

وضع المؤلف مقدمة 2 لمجموعته تتضمن بيتي شعر لحسين سرحان وآخرين لامرئ القيس وأخرى لصاحب المجموعة وأخرى لسليمان العيسى ومقولة نثرية لمحمد عبد الجبلر النفري. قد يتساءل القارئ لماذا وضع المؤلف هذه المقدمة ؟ ألتمهد لفهم المجموعة أم لتشير إلى بعض مواضيعها أم لتوضح بعض مغاليقها ؟؟؟ ألم يكن من الأجدى عدم وضع هذه المقدمة وترك قصص المجموعة تبلغ ما يريد الكاتب قوله دون واسطة ؟؟

يمتد تاريخ كتابة قصص المجموعة على 9 سنوات هجرية من سنة 1403ه إلى 1411 ه .

عالجت هذه القصص عدة مواصيع منها :

الوطن والزمن والمرأة .

سأتناول في هذه القراءة عامل الزمن .

2573

عامل الزمن في المجموعة :

يظل الزمن عنصرا متوهجا متجددا تناوله أغلب الشعراء والكتاب .

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا ** وعناهم من شأنه ما عنانا

يبرز عنصر الزمن طاغيا على أغلب قصص المجموعة تقريبا .ولـــو ألقينا نظرة عـــلى عناوينها لوجدنا أن جلها له علاقة بالزمن: النهـــر ، الإنحدار ، القطار ، الحافلة ، الطريـــــق ، العيد، العشاء.

أترى بسبب تقدمنا في السن يبدأ شعورنا بكرّ الأيام ووطأة الزمـــن وأننا نحـــو النهاية ماضون ؟ " .. تجاوزنا الخامسة والخمسين من العمر . الشيب يملأ رأســـي ." 3

ننظر إلى الوراء فنتساءل : ماذا قدمنا في هذه الحياة ؟ ماذا .حققنـا من أحلام وأمان ؟ أكانت كفة الربح هي الراجحة أم كفة الخسارة ؟ ماذا حقق المـــرء علـــى الصعيـــد الشخصي والأدبي والإجتماعي ؟؟؟

إن حديثنا لا يعني أن كاتبنا صار عجوزا لكن بوصفه أديبا فإحساســـه بالـــزمن سيكون أكثر عمقا وشفافية ورفاهة .

تبرز قصة "الإنحدار" 4 التي حملت المجموعة عنوانها خير معبر عـــن شعور الكاتـب بوطـأة الزمن والضيق . و"الإنحدار" عنوان بليغ شديـــد الإيحاء خصوصا في علاقـــة بالزمن.

هذه القصة مكثفة المعاني مزدحمة بالصور والذكريات ، فيها تـــداخـــل بـــين أزمـنة الحاضر والماضي والمستقبل :

" اختلطت الصور .. أخذت تتراكم الرؤى " 5.

وهي تتحدث عن حضور الراوي – الأب حفل زفاف إبنتـــه " سمـــاح " أو " أفنـان " فتحيله هذه المناسبة إلى حبه وهو فتى لفتاة تحمل نفس هذا الإسم .. جـــاء مكتبـــه شخص نافذ ذات مرة لتسلم مستحقاته وعنـــــد تصفحه حفيظة النفوس رآها تحمل إسم " سماح " ، أكان هذا الشخـــص النافذ والدها الذي قد يكون حرمه الزواج منـــها أم الرجل الذي فـــاز بالزواج منها ؟ إنّ الكاتب لا يوضح ذلك . قال حين دخل الشخـــص النافذ مكتبه: قفزت من مقعدي كمن لدغته أفعى أأطلق الراوي إسمها على إبنته وفـــاء لذكراها أم سعيا لمغالبة الزمن وتحديه ؟ استهل الكاتب هذه القصة بإعلان ضيقه إذ صار يشعر بأنه من الكتابة :" شعرت مؤخرا بأنني ممنوع من الكتابة "7

والكاتب يحاسب نفسه في هذه القصة : لماذا رفض كل فرص الإرتقاء التي أتيحت له ؟

أصار الربح هو المقياس الحقيقي للنجاح في هذا الزمن ؟ " لـــم أجد بعد هذه المرحلة أفضل من كلمة الربح " 8

لقد احتد شعور الراوي بثقل الزمن : كبرت ابنته وتزوجت وهـــو فـــي الطريق ليصبح جدا وها هو يعيش على ذكرياته حزينا وحيدا : " .. وهاهـم في حفل زفاف – أفنان – سوف أبقى وحيدا في الدار. لكن الصوت القادم من الماضي ." ثم يتابع : " .. انهرت على أحد مقاعد صالة الإستقبال .. وأخـذت أبـــكي بحرقة ."إحساس الراوي بالزمن إحساس قوي مدمر : " شعـــرت بدورة الزمـن السريعة فأخذني الدوار . وانهمرت في مكاني " 11 ثم يقول :" كـان الزمـــن قويا .. قويا.. شعرت فيه بالإرهاب يطوقني من كل ناحية."12. ثـم يقول فـي موضع آخر من القصة :" طريق المنحدر طويل. أطول من كـــل المعـــادلات المكتسبة " 13. لكن عزاء الكاتب أنه ليس وحده في مثل هذا الوضع :" شخـوص آخرون توقف بهم المسار في أماكن متفاوتة"14.

ماذا سيفعل لمواجهة مثل هذا الواقـــع ؟ سيـــظل يكتب : " ـــــ وســـوف نواصل ممارسة صراع الكتابة "15.

إن الشعور بوطأة الزمن وثقله يتولد عنه قلق وقرف وغثيان ، جـــاء فـــي مطلع قصة القطار " 16:" منذ زمن طويل . تسرب قرف لا أدري مصـــدره إلى داخلي ."17 . ثم يتابع متحدثا عن حزنه:" شروع الحزن إلى داخلي اجتاح كـــل مقاومة للإنبثاق."18 .

القطار عنوان هذه القصة ـ كما هو معروف ـ هو أبلغ تعبير عن الزمـــن ، يمضي في رحلته فيمضي عمرنا .. يعود بنا الكاتب إلى الماضي ليحكي عـــن أيام الشباب الحلوة مع فتاة صارت زوجته . كان يختلس اللحظات وغفـــلات والدها ليصعد السلم ليساعدها " في فرد ‹ قطع الغسيل › على الحبل الممتـد على طول السطح ."19

ثم يكون الإحتلال الصهيوني لأرض فلسطين فتتشرد الأسر وتتغير ملامـــح الحياة بالقرية ويتزوج صاحبنا فتاة السطح وصار يجلس بباب المنجرة التـي ورثها عن أبيه ، وقبلها عرّفته زوجته بأصدقائهاالذين يجاهدون فـــي سبيـل نصرة الوطن . وذات يوم يقتحم رجال شرطة العدو منجرته ويقودون أحـــد العمال إلى المعتقل فيكون رد فعله :" أخذت أصدر صوتـــا كصـــوت القطـــار

ونهظت من مقعدي." 20.

كما نشعر بعامل الزمن في قصة " المعاق" 21. التي جاءت في شكل حوار بين الراوي وصديقه المعاق .

خاطبه صديقه المعاق:

" لا أدري كيف أنت قانع بحياتك .. غير من وضعك قبل أن يغتالك الزمن .

الجميع يركضون وأنت تمشي الهوينا " 22

لكن هل كان الكاتب قانعا بوضعه ؟ لقد أجاب صاحبه : " لقد حاولت مرارا فكان الطريق شاقا."23.

ورد لفظ الغثيان الدال على القلق في هذه القصة أكثر من مرة : " الغثيان يرتفع إلى أعلى." 24 ثم يقول:" وشعرت بالغثيان في داخلي." 25

ولا ندري في نهاية القصة : هل المعاق هو من تعطل عضو من أعضاء جسمه عن أداء وظيفته أم المعاق الكاتب القانع بحياته ولم يستطع مسايرة وقع الحياة الصاخب الرهيب السريع ؟ سأله صاحبه المعاق : لماذا دائما تأتي متأخرا ؟. 26

وفي قصة "الحافلة " 27 التي تلتقي مع قصة "القطار " في كون اللفظين ‹ الحافلة والقطار › دليلان واضحان عن الزمن ووطأته ووقعه على ذات الكاتب .

يركب الراوي الحافلة ويظن أن بخلفها إحدى الإناث ، فيظل بها ، تبلغ الحافلة نهاية رحلتها فيجد نفسه وحيدا وهي تدخل المآرب .

يرد في هذه القصة أيضا لفظ الغثيان الدال على القلق والاضطراب :

" يشعر بالغثيان ."28.

إن وجوده وحيدا بالحافلة في بداية الرحلة ونهايتها هو إشارة إلى وحدته في الحياة ووحدة الإنسان عموما وهو يسير نحو النهاية دون امرأة تسنده وقد يكون شبح الأنثى التي توهم رؤيتها بالقسم الخلفي للحافلة رمزا للأنس والمواساة في رحلة الحياة.

وفي قصة "العيد "29. نرى أيضا حيرة الكاتب وإحساسه بالفراغ:" لا شيء يدانيني في الفراغ ." 30. ثم يشير إلى إضطرابه : " تلتف حولي ، كل الأشياء مائلة: الأشجار، البنايات، العربات ، والشيء الوحيد المستقر هو أن.31

وقد بلغ كاتبنا في هذه القصة درجة اللامعقول : " توقفت نظراتي عند

قدمي فإذا بي أفاجأ بأنني لا أملك قدمين وأن ما يحملني ذرات لا لون لها ." 32

وفي قصة " الطريق" 33. الذي هو رمز للمسافة والزمن ورحيـــل العمر وما قطعنا في هذه الحياة من سنين تصوير لاختفاء أحد الأطفال بمدرسة ريفيـــة . . حياة البدو في هذه القصة كحياتنا تنقل وسعي لكسب الرزق والحياة الدافئـة : هي رحلة أبدية للبحث عن الكلإ والمرعى والحياة الدافئة." تنتهي القصة بإتجـاه" الغريب " الذي جاء للبحث عن الصبي ‹ الضائع› نحو الأسلاك الشائكة:" أخـــلى الغريب الغرفة وغادر المدرسة وأخذ يمشي نحو الأسلاك الشائكة.."40.

يظهر الزمن في المجموعة بجانبيه الموضوعي والنفسي .

تبرز بعض محطات الزمن الموضوعي في قرننا العشرين ملتصقة بواقعنـــا العربي وهي محطات موجعة في أغلبها لضمير الإنسان العربي تطـــرق دماغه بعنف :

ـ كان عام 48 مرحلة انفصال لجميع الأسر ." ‹36›

ـ " مازالت ‹ بعض الأسر › لها فروع مثمرة لم تتأثر حتي بعد عام 56 أو عـــام 67 ." ‹ 37 ›

والكاتب حريص على تحديد الأزمنة : " تذكرت ماذا كنا منذ عشرة أعـــوام .38

ويذكر زمالته لأحد الموظفين الذي أحيل على المعاش رغم أنه مازال نشيطـــا :

" إنها زمالة عشرين عاما في مكتب واحد ."‹39›

وجاء في حواره مع مدير المؤسسة :

ـ " وصل الستين ولكن الرجل نشيط ... " ‹ 40 ›

وهذه أمثلة أخري لتحديد الزمن : " كان ابني أسامة الذي أفتقدته منذ ثلاثـــة أعوام. " ‹41 ›

ـ " مريم .. هذا المقعد جلست عليه منذ ثلاثين عاما ." ‹ 42›

" فقدتها منذ ألف عام ." ‹ 43 ›

ـ " وشارفت الساعة الخامسة مساء . "‹ 44›

وحتي عندما دخل إحدى المحلات التجارية أهداه صاحبه " هدية عبارة عن قلـــم وساعة وآلة حاسبة صغيرة ." ‹45 ›

ـ " تأملت يدها الساعة الثامنة ." ‹ 46 ›

ـ " ساعة الصفر حسب الإتفاق " ‹ 47›

ومن نماذج الزمن النفسي الذي قد يقصر الزمن الموضوعي إزاءه أو قـــد يطول حسب الحالة النفسية لصاحبه حتى يبدو أحيانا أنه قد توقف:

" الساعة ما زالت عقاربها على الساعة العاشرة صباحا." ‹48›

جاء في قصة " البكاء" في حوار بين الفتاة وصديقها "

ـــ " أتراك انتظرت كثيرا؟

ـــ أتدركين الزمن في أعماق المنتظر" 49.

وعندما يعود بالذاكرة إلى ماضيه يذكر جنود الاحتلال وهم يغتصبون الوطـن (فلسطين) ساعين إلى نشر الموت بدروبه:" تذكرت الدم القاني الذي تمدد فـــي شوارعنا" 50.

أمام شعور الإنسان بالوجع والقهر والوحدة والخذلان والفراغ قـد يلجأ للبكاء حتى أن إحدى قصص المجموعة حصلت عنوان "البكاء"51.

أيكون البكاء في المجموعة عنصر تنفيس ؟

ورد ذكر البكاء في المجموعة أكثر من مرة : "وهو يبكي" (52) ،" وأخذت أبكـي بحرقة"(53) والإنكفاء على الوجه نتيجة الوجع أو إثر طلقة نـــار غادرة: " انكـفأ على وجهه" (54)وقد سقط صريعا بعد أن أصابه العدو بطلق نـــاري ." صرخت وهي ترى الدم ينزل من فمه وصدره وقد انكفأ على وجهه وهـو يبكي." (56) . " ثم انكب على وجهه"(57) بعد أن أطلق عليه عيار ناري: " انطلق عيـار ناري مجهول استقر في ظهر رفيقي. أصبح معه مشلولا بعد معالجـة فـي المستشفى الحكومي ثلاثة أشهر"(58)

" كان يتأملني بشراسة، وشيء في داخله يتعامل ، ثم أخذ يبكي، منـذ عرفته وهو يبكي ، لاأدري مصدر البكاء " (59)

وحتي عند الفرح فهو يشعر بحاجة إلى البكاء: " إنه فرح ابنتي الأولـى، الربح الأول الحقيقي في حياتي ورغم الأضواء أشعر بحاجة إلي البكاء " (60)

وصاحبنا قد اعتاد البكاء :

" وأخذت أبحث عن مكان منفرد حتي أحقق رغبتي في البكاء كما هـي العادة " لكن جو الفرح يمنعه من البكاء:" وعدت إلى الأضواء والحركة وقد احتَبَسَتْ رغبة البكاء في داخلي ." ‹62› ، "ودمعة احتبست في مقلتي." ‹63›

2578

وحتي لحظات الفرح تقترن عند الكاتب بالألم والضيق والوجع : هـــذا زواج البنت الأولى في قصة "الإنحدار " يذكر والدها بحبه الماضي ويشعره بوطـــأة الزمن . وهذا الإبن في قصة العيد <64> دهسته سيارة يوم العيد و"هو عائـــد إلى الدار ـ بعد شراء حلوى ـ ذات يوم عيد من بقالة بالقرب من المنزل مـع شلة من الأطفال "<65>

أيكون البكاء في المجموعة تنفيسا عن نفس رازحة تحت ثـــقل الأيـــام ومشاكل الحياة ووقع السنين ؟ أتنساب الدمـــوع من العيـــون ليبلل خـــدودا ملتهبة أم ليزيدها ألما وحرقة ؟

الخاتمة :

حاولت في هذه القراءة إبراز عنصر الزمن في هذه المجموعة ومـــدى إحساس الكاتب الفنان بوطأة ذلك على نفسه المرهفة الشعور . ولعل غيـــري يتناول جوانب أخرى فيها كاللغة والأسلوب وبناء الشخصيات وغيـــرها .

---

* المصدر :

1 ـ الإهداء صفحة 5
2 ـ المقدمة ص 7و8
3 ـ قصة الإنحدار ص 23
4 ـ الإنحدار ص 22
5 ـ الإنحدار ص 29
6 ـ الإنحدار ص 26
7و8 ـ الإنحدار ص 22
9و10 ـ الإنحدار ص 29
11 ـ الإنحدار ص 24
21 ـ الإنحدار ص 27و28
13و14 ـ الإنحدار ص 25
15 ـ الإنحدار ص 28
16و17 ـ قصة القطار ص 33
18 ـ القطار ص 33
19 ـ القطار ص 35
20 ـ القطار ص 40
21و22و23و24 ـ المعاق ص 47
25 ـ المعاق ص 48
26 ـ المعاق ص 47
27 ـ قصة الحافلة ص 55
28 ـ قصة الحافلة ص 56
29و30 ـ قصة العيد ص 57
31 ـ قصة العيد ص 59
32 ـ قصة العيد ص 59و60
33 ـ الطريق ص 62
34 ـ الطريق ص 63

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

35ـ الطريق ص 66
36 ـ القطار ص 37
37 ـ القطار ص 37
38 ـ المعاق ص 48
39و40 ـ الصلاحية ص 51
41 ـ العيد ص 60
42 ـ القطار ص 37
43 ـ القطار ص 34
44 ـ الإنحدار ص 38
45 ـ الإنحدار ص 44
46 ـ البكاء ص 20
47 ـ البكاء ص 91
48 ـ البكاء ص 19
49 ـ البكاء ص 17
50 ـ القطار ص 34
51 ـ البكاء ص 21
52 ـ البكاء ص 21
53 ـ الإنحدار ص 19
54 ـ النهر ص 15
55 ـ البكاء ص 19
56 ـ البكاء ص 21
57 ـ الرقية ص 32
58 ـ المعاق ص 48
59 ـ المعاق ص 49
60 ـ الإنحدار ص 23
61 ـ الإنحدار ص 23
62و 63 ـ الإنحدار ص 23
64 ـ العيد ص 57
65 ـ العيد ص 60

تتم موضوع : أوراق حول الإنخراط في المعاصرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والتعددية . وان تونس السابع من نوفمبر التي يقودها اليوم سيادة الرئيس زين العابدين بن علي قد وضعت اليوم نفسها على محك الإصلاحات الكبرى التي تعتبر تونس رائدا فيها وعلى محك الديمقراطية وحقوق الإنسان كمدخلين حقيقيين للدخول بواقعية وبعقلانية متبصرة إلى عصر التحولات الديمقراطية في العالم وعصر حقوق الإنسان سواء كان بالنسبة لمجتمعات الغرب أو الشرق . لأن في الواقع لا حداثة بدون تحديد للذاتية الفردية الحرة والفاعلة التي تنبع أساسا من الحريات الفردية وبدون ديمقراطية واعية بذاتها وحدودها ، وهذا هو الرهان الكبير الذي أخذته تونس التغيير لكي تدخل بجدارة وعقلانية إلى عصر الأزمنة الحديثة الراهنة والمستقبلية .

النظافــة



بقلم الأستاذ: الحاج عبد المجيد بن عمر

تعريفها: نَـ - ـظُـ - ـــفَ - نَظَافةً اي كان نقياً من الوَسَخِ والـدَّنَسِ بَهِياً حسَناً وهْيَ تعني طهـارة الجسم والثيـاب والمحيط ممـارسـة وحسـاً. أمـا النظافـة الـروحيـة وبالاحرى طهـارتها المعنوية فهي طهارة النفس والقلب من الأكدار التي تفسدهـا كالحقد والحسد والبغض وكـراهية الناس. ومَنْ نَظَّفَ جِسْمَـهُ وثِيابهُ ومُحِيطَهُ فقـد جمّلَ مظهره وبرز في أبهى صورة تسرّ الناظرين.

ومن طهَّـر قلبَه من الأحقـاد ومـلاه بالحب لغيره وعفـا وأصفح عمّن أخطأ حَسُنَ باطنُه وأنعكس ذلك على سلوكه الشخصي الذي يتميز به ويصبح قدوة حسنة للناس.

وتظهر قيمة النظافة بالمقارنة بين مَنْ لا يتقيـد بها فيكون عرضة للأمراض وهدفاً للأوبئـة وبين مَنْ يلتزم بها فتكـون له كالـدرع الواقي من الأمـراض «والوقـاية خير من العلاج».

وعلى سبيل المثـال قـرأت في بعض الصحف أنـه وقعت مقـارنة بين مـا يستهلكـه المواطن الألماني والفـرنسي من مـاء وصابـون في خصـوص التنظيف فوجـدوا أن الألماني يستهلك ضعف ما يستهلكه الفرنسي في اليوم الواحد.

وفي نظافة المحيط أتذكـر أني قمت بجولة سياحية بجنوب فرنسـا ورأيتها غاية في النظافـة وأقمت في مدينة «كـان» ثلاثة أيـام فداومت على التبكير صبـاحاً لأقوم بجـولة في شـوارعهـا وأنهجها لأمتـع نفسي بما أراه من نظام ونظـافـة وأستنشق هـواءًا نقيـاً يعبق بروائح عطـرة وأمعنت النظر الى أرضيـة الأنهج فوجدتها تغسـل كل ليلة في الهزيع الأخير منه بماء مخلوط بمواد التنظيف المعطرة وتتكرر عملية التنظيف هذه كل ليلة.

هـذا بالنسبـة لغيرنا من حيث التعلق بـالنظـافة: فما هـو حالنـا نحن في بلادنـا التونسيـة؟ إن الوضـع بدأ يتغير مع ما جـاء به عهد التحـول من دعوة الى التقيد بالنظـافة وترغيب الناس فيهـا لتصبح عادة مألوفة لا يتخلى عنهـا أحد كل يوم حتى يعيش الجميع في بيئة نظيفـة، ولكنه مع الأسف مازال بعـض الناس يتعمّدون الاخـلال بقواعد النظـافة فنرى أعقـاب السجائر وقشور الموز والبرتقـال وغير ذلك منتشرة في كل مكان فتتسبب في الحاق الاضرار بـالمارين وبالسكـان وتتهيّأ بذلك الفـرصة للحشرات لتتـوالد وتكثـر. وفي المطاعم ومحلات بيع المرطبـات والأكلة الجافة يتهاون أصحـابها بالمحافظة على النظـافة وكم من مرة يعثر المراقبون الصحيون على مخالفات لأبسط قواعد الصحة فيقررون غلق المحل لمدة معينة ليرتـدع صاحبـه ويتعظ به غيره وعلى هذا النمـط أينما دخلت الى الاماكن العموميـة كدور السنما والمقـاهي فإنك تجد نقصـا في النظافة ومـن أكثر الأماكـن قذارة المجمـوعة الصحيـة: أي المراحيض: التي يعلو جليـزها قشرة صفـراء تنبعث منها رائحـة كـريهة تشمئز منهـا النفس وتضطـرك الى سـد الأنف بإصبعك الى جـانب انتشار الميـاه النجسة على الأرض وهي على حالتها تلك فكأنها تُركت من غير نظافة طيلة سنة.

وبالنسبـة لوسائل النقل كـالحافلات وسيـارات النقل المعروفة «بـاللواج» اهمال كبير للنظافة والغبـار يغطي الكراسي وكل أجزاء الحافلة أو السيـارة من الداخل أو الخارج وهذا يدل على الاستخفاف بحقوق المسافرين في توفير الراحة لهم وحمايتهم من الأخطار.

ومنَ النـاس من يقدم على تلـويث المدينة عمـداً ولا يعطي قيمة لما يفعلـه من حيث الحاق الضرر بالنـاس فهناك من يقـف أمام جدار ويتبـول من غير حياء وقـد يفعل ذلك آخرون فينشأ عن ذلك تعفنات قبيحة الروائح مفسدة لمنظر الجدار.

لقد أصبحت السيـاحة من أهم موارد الرزق لـلأفراد والبلاد. وتونس حبـاها الله بجمال طبيعي وبشمس دافئـة وبشـواطيء لطيفـة تستهوي السيـاح؛ وهـؤلاء الأجـانب يحكمون لنا أو علينا من حيـث تحضرنا بالقياس لما ياشهدونه من نظـافة في المحيط، وهنا تأتي مسؤولية المواطن نحو مدينته فيعمل على تنظيفها ووطنيته تحمله على ذلك.

لقد أفـاض الكُتّابُ القـول فيما يتعلق بنظافـة المدن وتصدر في الصحف اليـومية مقالات تحثّ الناس على الاعتناء بالنظافـة وفي مضمونها نستخلص أنها موجهة الى سكان المدن أكثر من التوجه بها الى سكان الريف وذلك لأنها تصف الحالات التي عليها الشوارع والأنهج من إهمال للنظافة ولم نقرأ لأحد كتابة عن أوضاع النظافة في الريف.

وفي الريف حياة أخرى تختلف عن المدينة، فالمواطن هناك يعاني من نقص في المياه فيضطرّ الى ترك غسـل جسمه وثيابه أياما وأشهراً فيتحول جسمه الى هيكـل تعلوه طبقة سـوداء من الأوساخ تسـدّ مسام جلـده؛ وإني أتـذكر أني رأيت صـورة حقيقية لإنسـان ينطبق عليه ما ذكرته.

«في عام 1970 كلّفتني لجنة التنسيق الحزبي بالكاف بمهمة الاتصال بالمواطنين في قرية نائية للاطلاع على أحوال السكان وإعداد تقرير عما يعانونه من نقص في كل شيء ولأبسط مرافق الحياة وإلى جانب هذه المهمة كلّفت بالسعي في التوفيق بين أفراد الشعبة وحثهم على ترك الخلافات التي لا فائدة منها. وفي القرية التفّ بي الناس وكل واحد يلحّ عليّ بأن ادْخُلَ معه الى كوخه ليطلعني على معاناته؛ ودخلت مع مواطن الى كوخه وكان من الحجم الكبير ويسمّونه: اَلْمَعْمَرَة: وقد خصص نصفها لحيواناته تتقاسم معه السكن والنصف الآخر يرقد فيه هو وزوجته وأطفاله بالاضافة الى مكان الكانون الذي تطبخ زوجته على ناره طعامهم.

وتحت سقف واحد من القشّ يعيش البشر مع الحيوانات وتختلط الأنفاس ببعضها.

كان الكوخ مظلما في رابعة النهار لا يدخل الضوء إليه إلا من باب وحيد وأحسست بحشرات تقع على جسمي وتقرصني فأسرعت بالخروج فرأيت البراغيث السوداء قد ملأت ثيابي ونفذ منها البعض الى بدني فصرت أنفضها بيديّ وأزيلها ووقعتُ في حرج.

وعقدت الاجتماع بالمواطنين في دكان تاجر وهو المحل الوحيد الذي يصحّ أن أقول أنه أحسن من المحلات الأخرى.

كان الحاضرون كثرٌ والدكان لا يسعهم كلهم ومع ذلك تلاصقت الأجسام وجلس الجميع جنبا إلى جنب فكان ذلك مدعاة لخلق حرارة تضاف لحرارة الطقس الصيفي وذلك يجعل أجسام الحاضرين تدفع العرق فتنبعث روائح كريهة وفي مقدمة الجالسين تمدد شيخ هزيل على ظهره ورفع رجله اليمنى فوق ركبته اليسرى ووجهها نحوي فقلت له أيها الشيخ المحترم اجلس مثل الآخرين وليس من اللائق أن تكون على هذه الهيئة واستمع الى ما أقوله في خصوص النظافة فلم يمتثل إليّ وبقي على حاله وخطبت في شأن العناية بالنظافة وقرأت على السامعين آيات قرآنية وأحاديث نبوية تحث على النظافة ووجوب التقيد بها.

فقاطعني ذلك الشيخ وقال لي «على من تقرأ زبورك يا داود» كفَى من الكلام الفارغ – والمهم أسألك هل قامت الحكومة بواجبها لتوفر لنا الماء لنشرب ونغسل؟

يا سيّد أعلم أننا نتزود بالماء من بئر يبعد عنا بعشر كلمترات وهو ماء فيه الدود نصفّيه بقطعة من القماش ونشربه لدفع غائلة العطش واعلم يا سيد أن عمري تجاوز 80 سنة ولم أغتسل بالماء طيلة هذه الاعوام وانظر الى هذا الكساء الخشن على جسمي من الاوساخ فهي تحميني من البرد والحرارة وقد تعوّدت عليها ثم قال هل يوجد في النصارى أو في اليهود من يشبه حاله بحالي والتفتَ إلى الحاضرين وقال لي انظر الى وجوههم الصفراء وثيابهم القذرة المليئة بنقط عديدة من دمائهم التي امتصتها البراغيث وتركتْ

آثارها بها.

كان كـلامه شـديد الـوقع لأنه يعبر عن حقيقة وواقع فما أن رجعـت حتى بادرت بتقديم تقريرين أحدهما للكاتب العـام للجنة التنسيق والثاني للوالي وأطلقتها صيحة فزع وطالبت باغاثة هؤلاء المحرومين من كل شيء ومن أدنى ما يحتاجونه في حياتهم.

ومـرت الأيـــام والسنـوات وأوضـــاعهم لم تتغير وبَقَـــوا منْسِيّينَ الى ان احـدث الصندوق الوطني للتضـــامن (مشروع الرحمة) الذي بعثه أبن تونس البـار زين العابدين بن علي رئيس الجمهورية التـونسية فشملتهم الدراسة وعُـدّت قريتهم من بين القرى التي سيصلهـا الماء والضوء والطـريق. وفي ذلك الوقت قلت لهم في خطـابي عوّلـوا على أنفسكم واعملوا على تطـوير حيـاتكم وعلّموا أبنـاءكم في المدارس ـــ لقد خلقكم الله لتعمـروا هذه الارض فأيْنَ أذرعتكم وجهـودكم فتخلقوا من العدم مـا أنتم في حاجـة اليه. والله سبحـانه وتعالى يقول: «لا يغيّر الله ما بِقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم».

وفي الريف مشاهدات مزعجة تحمل على القول بـوجوب الالتفاتة اليه أكثر والعناية به أوفر ممـا كان عليه الحال في الماضي وهذا ما جَعَلَ الرئيس زين العـابدين يهتم بمناطق الظل المحرومة ويجتهد في بعث الحياة الحضرية بها ويرفع عن المواطنين معاناتهم للشقاء والبؤس. وإني أعرض عينات من عوامل التخلف والنصب التي يعيشها سكان الريف.

مازالت توجد الأكـواخ والمساكن البدائية يسكنها عِبادٌ من أبنـاء تونس وأمام تلك الاكواخ وليـس ببعيدٍ عنهـا يُكّدس أصحـابها روث الدوابَ والقمامـة «الكناســة» فتتكون مزبلـة تجف بمفعول حرارة الشمس وعنـدما تهب الـرياح تحمل منها ذرات فتـدخلها الى الاكواخ فتقع على كل شيء بداخلها وحتى على الطعام.

وفي بعض التجمعـات الريفيـة لا توجـد منابع للميـاه الصالحة للشراب فيضطـر الناس الى التزود بميـاه الغدران والأودية، وقد رأيت عينا يتجمع مـاؤها في حوض فتشرب منه الحيوانات ويملأ منه الناس قِرَبَهُمْ وهو ملوّث بالأتربة وروث الدواب.

إن وسائل الاعـلام المسموعة والمقـروءة والمرئية لا تفتأ تكشف عن هـذه الأوضاع فيبقى دور إمـام الجمعة والمرشد والـواعظ الدينـي هؤلاء يتحتّم عليهم القيـام بالتـوجيه المتواصل للمواطن لكي يهتم بنظـافة محيطه ولقد استمعت الى أحـد أئمة الجمعة يتكلم في خطبته عن النظافـة وقصر كلامه على المدن وأبدى استغرابه من الإعجـاب الذي يظهره كلّ زائر للمدن الأوروبية بما حـازته من جمال ونظافة وقال هكذا «إني أنكـر على هؤلاء الذين يسافرون إلى أوروبا فيرجعون مفتُونين بنظافـة مدنها الاَ يعْلَمون أن ديننا سبقهم وأمرنا بالتجمّل بـالنظافة في كلّ شيء»؟ وإني أجيبه فأقـول نعم يا سيدي ديننا الاســلامي يأمر بالنظـافة ولكننـا لم نطبق تعاليمه! فكأن سكّـان أوروبا هم المسلمـون الحقيقيون ونحن بتخلّينا عمّا يأمر به ديننا قد حدنا عنه، وتلك هي غلطتنا التي أودت بنا الى هاوية التخلف.

■ والاسلام يحرّض على النظافة الحسيّـة والمعنوية ونستطيع أن نستخلصها من الكتاب والسنة.

1) من الكتاب نجد آيات قرآنية عديدة يأمـرنا فيها الله تعالى بأن ننظف أجسامنا وثيابنا وعقولنا وضمائرنا.

– ينهانـا الله تعالى عن القرب من الصلاة إذا كنّـا في حالة جنابـة أو فقد الشخص عقله بسبب ارتكابه لمعصيـة شرب الخمر، قال تعالى «يا أيها الذين آمنـوا لا تقْرُبوا الصلاَةَ وأنتم سُكارَى حتّى تَعْلَمُوا ما تَقُولونَ ولا جُنُباً إلاّ عابرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا»(1).

– وقـال تعالى «وَإنْ كُنْتُمْ مَـرْضَى أو على سَفَـرٍ أو جـاءَ أحَدٌ منكُم مِنَ الغـائِطِ أوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مـاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طيّبـاً فامْسَحُوا بِوُجـوهِكم وأيْديكُمْ إنَّ اللهَ كانَ عَفُواً غَفُـوراً»(2). والنظافة شرط أساسي في صحة الصـلاة إذ أن الطهارة الكبرى وهو الغسل من الجنابة والطهارة الصغرى وهو الوضوء نصّت عليهما الآية الكريمة،

قال تعالى: «يا أيُّهَا الذينَ آمَنُـوا إذا قُمْتُمْ إلى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأيْديكُمْ إلى المرافِقِ وامْسَحُوا بِرُؤوسِكُمْ وَأرْجُلِكُمْ الى الكعبَينِ وَإنْ كنتمْ جنُباً فاطّهَرُوا»(3)

وقـد يتعـذر على المصلي استعمال الماء لعدم وجـوده أو لمانع المرض فيتنقل الى الطهارة الترابيـة كرخصـة وقتية وهـذا كما نصّت عليه نفس الآيـة السادسـة من سورة المائدة «وَإنْ كُنْتم مَرْضَى أو على سَفَر أو جاءَ أحـدٌ مِنْكمْ منَ الغَائطِ أو لامَسْتُمُ النّسَاءَ فَلَمْ تَجدُوا ماءً فَتَيَمَمُـوا صَعِيداً طَيّبـاً فامْسحُوا بـوُجوهِكُمْ وايـدِيكمْ مِنهُ مـا يُريـدُ اللهُ ليجْعَلَ علَيكُمْ منْ حرَجٍ ولكنْ يُريدُ ليُطَهّرَكُمْ ولْيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَليكُمْ لعلّكُمْ تَشْكُرُون»(4).

– ونهى الله تعالى عن أكل لحم الميتـة والدم ولحم الخنزير وأمـر بأكل الطيبات من الأطعمة وفي ذلك طهـارة نفسية معنويـة ومادية، قال تعـالى: «يا أيُّها الذِينَ آمنُـوا كُلُوا منْ طَيّباتِ مـا رَزَقْناكُمْ واشْكُروا للهَ إنْ كُنْتُمْ إيّـاهُ تعْبُدونَ إنّمَا حرَّمَ علَيكُمْ المَيْتَـةَ والدّمَ ولحْمَ الخِنْـزِيـرِ ومَا أهِلَّ بِـهِ لِغَيْرِ اللهِ فمَنِ اضْطـرَّ غَيْرَ بـاغٍ ولا عـادٍ فلاَ إثْمَ عَلَيـهِ إنّ اللهَ غفـورٌ رحيمٌ»(5).

– وفي تحريم الخمر أمّ الخبائث وهي تعتبر من النجاسـات وما شابهها من أعمال تدنس شرف الانسان وتمسّ من كرامته وهي من أعمال الشيطـان قال تعالى «يا أيها الذين آمنُـوا إنّما الخمْرُ والمَيْسرُ والأنْصـابُ والأزْلامُ رِجْسٌ منْ عَمَلِ الشيْطـانِ فاجْتَنِبُـوهُ لَعلّكُمْ تُفْلِحُونَ»(6).

– وفي الحثّ على تطهير الثياب للقيـام بالطاعـات لله، قال تعالى: «يـا أيُّهَا المُدَثّرُ قُمْ فَأنْذِرْ وربّكَ فَكَبّرْ وثيَابَكَ فطَهّرْ»(7)، فـالخطاب في الآية موجّـه الى النبيء صلى الله عليه وسلم ولكنّنا نشترك معه في الدعوة الى تنظيف ثيابنا لتقبل صلاتنا.

– وحتى في العلاقات الجنسية بين الزوج وزوجته فلابدّ ان لا تقع إلا حينما تطهر المراة من الحيض ويكون رحمها نقياً من الدم إذ انّ قربها وهي في حالة حيض فيه خطر على جهازه التناسلي... وقد تبيّن لدى علماء الطبّ صحة ما جاء به القرآن الكريم من تحذير، وفي هذا العصر ظهر المرض الخطير المعروف بـ«السيدا» أو بـ«الإيدز» الذي يتسبب في فقدان المناعة الجسدية ويسرع بالمصاب به الى الموت الزؤام. قالوا عنه أنه يتأتّى من العمليات الجنسية التي تنخر أجسام أصحابها من الذكور أو الإناث فيروسات السيدا. قال تعالى: «ويَسْأَلُونَكَ عنِ المحيضِ قُلْ هُوَ اذًى فاعْتَزِلُوا النساءَ في المَحِيضِ ولاَ تقْرَبُوهُنَّ حتّى يَطْهُرْنَ»(8).

2) أما من السّنّة: فقد وردت نصوص كثيرة من الحديث الشريف تحثّ على النظافة وتأمر بها وتنهى على تركها والاعراض عنها.

– في الفطرة: وهي الصفة التي يتّصف بها كل موجود في أول زمان خلقته أي صفة الانسان الطبيعية، وقد بيّنها النبيء صلى الله عليه وسلم وبتطبيق ما جاء في بيانه يكون الانسان على صفته التي ولد عليها من نقاوة ونظافة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الفطرة خَمْسٌ: 1) الختان، 2) الاستحداد، 3) قصّ الشارب، 4) تقليم الأظافر، 5) نتف الإبط(9).

– السواك: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: «لوْلاَ أَشُقُّ على امّتي لأمرْتهم بالسّواكِ عِنْدَ كل صلاةٍ»(10).

– غسل اليدين عند اليقظة من النوم: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: «إذَا أستيقظ أحدكم من نومه فليغسل يدَيْهِ»(11).

– في نظافة الماعون الذي ياكل الإنسان فيه ويشرب: نهى النبيء صلى الله عليه وسلم عن التنَفّس في الإناء أثناء شرب الماء منه: عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا شَرِبَ أحدُكمْ فلا يتنفس في الإناء»(12).

– وفيما يتعلق بتنظيف الإناء إذا ولغ فيه الكلب: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله سبع مرات إحداهنّ بالتراب حتّى يقعُ القضاء على الجراثيم التي يتركها الكلب في الاناء: عن عبد الله بن مغفّل قال: «إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبعاً وعَفّرُوه الثامنة بالتراب» وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا شَرِبَ الكلبُ في إناء أحدِكُمْ فلْيَغْسِلْهُ سبْعاً أولاهنّ بالتراب»(13).

– تحريم البول في الماء: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يَبُولَ أحدُكم في الماءِ الدائِمِ الذي لا يجري ثمّ يغتسل منه»(14).

– التنزه من البول: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «مرَّ النبيء صلى

الله عليـه وسلم بقبرين فقال: «إنهما يتعـذبان ومـا يُعـذّبان في كبيرة أمّـا أحدُهما فكـانَ لا يَسْتَتِرُ من البوْلِ وامّا الآخر فكانَ يَمْضي بالنّميمةِ»(15).

وفي حديث آخر «تنزّهوا من البول فإنّ عَامَّةَ عَذَابَ القبر منه»(16).

– الإمساك عن أكل البصل والثـوم يوم الجمعة: للثوم والبصل والكراث رائحة تقلق من يشمها ومن أكل البصل أو الثوم أو الكرّاث فعليـه أن لا يدخل الى المسجد للصلاة مع الناس لانه يؤذيهم برائحة مـا أكل – عن جابر أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: «من أَكَلَ الثوم أو البصل أو الكـراث فلا يقـربنّ مسجدنـا فإنّ الملائكة تتاذّى ممـا يتاذّى منه الانسـان»، وفي حديث آخـر عن جابـر بن عبـد الله رضي الله عنه عن النبيء صلى الله عليـه وسلم قال: «مَنْ أكَل ثَوْماً أو بصلاً فلْيَعْزِلَنَا أو ليَعْتَزِلَ مسْجِدنا ولْيَقْعُدْ في بيْتِهِ»(17).

هـذا عن أكل البصل والثـوم فما هـو الحال من حيث تشـديـد النهي عن دخـول المسجد على من يهمل نظـافة جسمه فتنبعث منـه رائحة كريهة خصوصـاً في وقت اشتداد حـراة الشمس وانْبِجاس عـرقه وكـذلك رائحـة الابطين، وبعض الناس لا يعتنـون بغسل أفواههم فتتراكم على الأضراس والاسنـان بقايا الأطعمـة وينشأ عن ذلك بخَرٌ تشمئـز منه النفوس.

وأرضية المسجـد مفورشـة بالحصر وعليهـا يسجد المصلـون لله تعالى فتمسهـا جباههم ولاشك أن تلك الحصر يمشي عليها الـداخلو ن الى المسجد فيجب أن تكون أرجلهم نظيفة وعكس هذا من لا يتورع عن الدخـول الى المسجد وفي رجليه أثر رائحة المطاط(18) «الكاوتشو» فيترك أثر ذلك فيشمه المصلي عند السجود فيتَأَذّى منْه».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

–النهي عن البزاق في المسجد: ويقال البصاق بالصـاد عن ابن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»(19).

البصاق مُخِلّ بـالآداب ومضرّ بالصحة العامـة للناس لانّ النُّخامَـة التي يبصقها الشخص على الأرض تلوّثها وتلتصق بها وبمفعـول حرارة الشمس تجفّ النّخامة وتصير ذرّات يرفعها الهواء فيَسْتَنْشِقُها المارة وقد يصـابون بمرض السل اذا كانت النخامة من مـريض به. وقـد ألحّ النبيء صلى الله عليه وسلم في حـديث على أن يتخذ الانسـان خرقـة يبسق فيها ويغسلها بالماء فيما بعد وقد فعل ذلك أمام أصحابه ليقتدوا به.

– نظافة المحيط:

نظافة البيوت وأفنيتها: عن سعيد بن المسبّب موقوفا(20) وعن سعد ابن أبي وقاص مرفوعاً(21) أنّ النبيء صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ اللهَ طَيّبٌ يُحبُّ الطّيّبَ نظيفٌ يُحبّ النظـافـةَ كـريمٌ يُحبّ الكـرَمَ جَـوادٌ يُحِبُّ الجُودَ فنَظّفُـوا أفْنيتِكُمْ ولاَ تَشَبّهُـوا باليَهُودِ»(22).

– **نظافة المدينة:** روي أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يراقب بنفسه نظافة أزقّة وشوارع وساحات المدينة المنوّرة وكان يأمر برفع ما يتجمع من أوساخ. ورَوَى الدارمي عن أبي موسى الاشعري قال: «حين قدم البصرة موفداً من قبل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال: «بعثني عمر بن الخطاب أعلّمكم كتاب ربكم وسُنَتكمْ وانظّفُ طُرُقكمْ»(23).

– **حماية الطريق من التلوّث:**

قال صلى الله عليه وسلم عندما سأله أبو برزة أن يعلّمه شيئاً ينتفع به قال: «قلت يا نبي الله علّمني شيئاً أنتفع به فقال: «اعْزَلِ الأذَى عنْ طريقِ المُسلمِينَ»(24).

وروى أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتّقوا الملاعن الثالثة: «البراز(25) في الموارد وقارعة الطريق والظلم».

– **إماطة الأذى عن الطريق:**

الطريق هو شريان المدينة يسلكه عموم الناس فيجب مراعاة حقّ الجميع فيه فلا يجوز أن يرمي فيه أحد شيئاً يؤذي المارين أو يعطل حركتهم وقد اعتبر النبيء صلى الله عليه وسلم أنّ من يرفع الأذى عن الطريق فكأنما تصدق بصدقة يُثَابُ عليها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: «إماطة الأذى عن الطريقِ صَدَقةٌ»(26)

إزالة الشوك عن الطريق: يعتبر هذا العمل من قبيل الاعمال الصالحة كمثل ما ورد في حديث إماطة الأذى عن الطريق وهذا أيضاً كإزالة قشور البرتقال والموز التي تتسبب في انزلاق رجل المار فيسقط على الأرض وقد ينجر عن ذلك كسر بأحد أعضائه: وأيضاً كإزالة الزجاج المهشم والمسامير من الطريق فالثواب الذي يناله مزيل الأذى هو أن يغفر الله ذنوبه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبيء صلى الله عليه وسلم: «بينما رجُلٌ يمشي بطريق وجد غصن شوكٍ فأخّره فشَكَر اللهُ لهُ فَغَفَر له»(27). وفي رواية أخرى عن أبي هريرة: قال: «قال النبيء صلى الله عليه وسلم: «لقد رأيت رَجُلاً يتقَلّب في الجنةِ في شجرة قطَعَها من ظهْرِ الطريقِ كانَتْ تُؤْذي المسليمنَ»(28).

هذه امساهمة متواضعة في مشروع حملات نظافة المحيط المتكررة يوميا على طول السنة والتي تقوم بها لجان الأحياء في المدن تطوعا وهو عمل حضاري وإنساني وبه تقاس استفاقة الشعب التونسي ورجوعه إلى أصول حضارته الإسلامية المُركّزة على مباديء سامية منها التعاون وجعل اليد في اليد للنهوض بالبلاد وترقيتها وجعلها في مصاف الدول الراقية. وما الاحتفالات التي تقام في **11 جوان من كل سنة من أجل إحياء يوم النظافة والبيئة** إلا دليل على سيرنا في درب الحضارة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامـش

1) الآية 43 من سورة النساء.
2) الآية 43 من سورة النساء.
3) الآية 6 من سورة المائدة.
4) نفس الآية من سورة المائدة.
5) الآيتان 172 – 173 من سورة البقرة.
6) الآية 90 من سورة المائدة.
7) الآيات من 1 الى 4 من سورة المدثّر.
8) الآية 222 من سورة البقرة.
9) الختان هو قطع القلفة من ذكر الصغير.
والاستحداد: هو إحفاء شعر اللحية والرأس والإبطين بالموسى. والحديث رواه البخاري ومسمل وغيرهما.
10) رواه البخاري ومسلم.
11) رواه البخاري في كتاب الوضوء.
12) رواه البخاري في كتاب الوضوء.
13) نفس المصدر.
14) رواه البخاري.
15) لا يستتر من البول أي لا يتوقّى منه ولا يتنزّه عنه حتى تتنجّس منه ثيابه.
16) من كتاب إحكام الاحكام، رواه الدارقطني.
17) أخرجه البخاري ومسمل في غير موضع.
18) المطاط: هو الكاوتشو والأحذية المصنوعة منه، تترك رائحة في الرجلين خصوصاً وقت شدة الحرارة.
19) رواه البخاري.
20) الحديث الموقوف: هو إذا انتهت سلسلة الحديث الى الصحابي فذلك هو الموقوف وعرّفوه بأنه الحديث الذي أضيف الى الصحابة رضي الله عنهم قولاً أو فعلا أو تقريراً.
21) الحديث المرفوع: هو إضافة صحابي أو تابعي أو مَنْ بعدهما إلى النبيء صلى الله عليه وسلم.
22) رواه الترمذي: في الجامع الصغير ج1 ص70ـ
23) منهاج الهداية الاسلامية، السفر الثاني، ص499ـ
24) إكمال الإكمال ج7 ص58ـ
25) البراز: هو التغوّط أي قضاء الحاجة البشرية، ورد هذا الحديث في الجامع الصغير ج آأب ـ 9ـ
26) رواه البخاري في باب إماطة الاذى (ن كتاب المظالم).
27) أخرجه البخاري ومسلم.
28) أخرجه البخاري ومسلم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقاء مع الفنان
البـــشير الزريبـــي

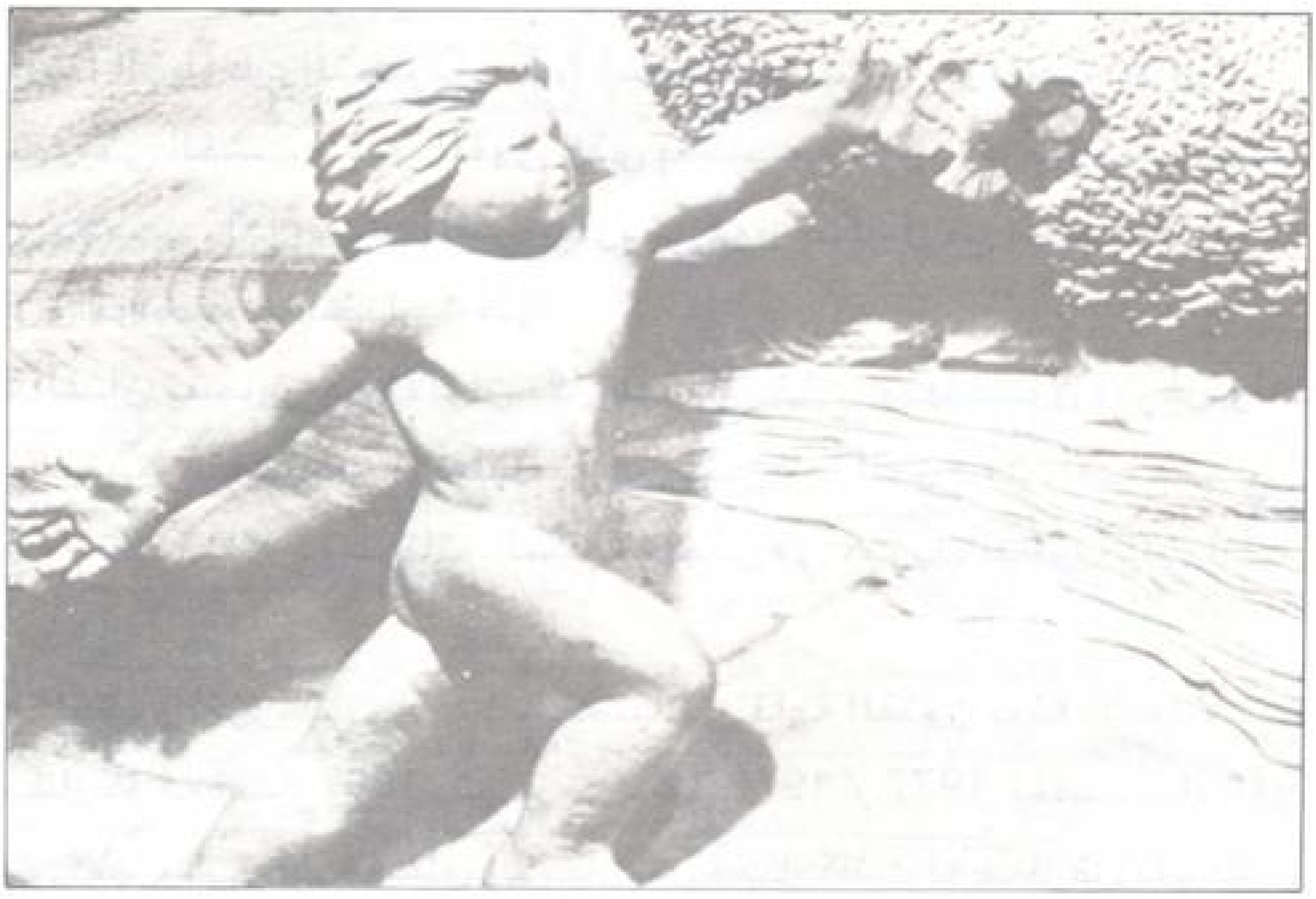
بقلم : مسعودة أبو بكر

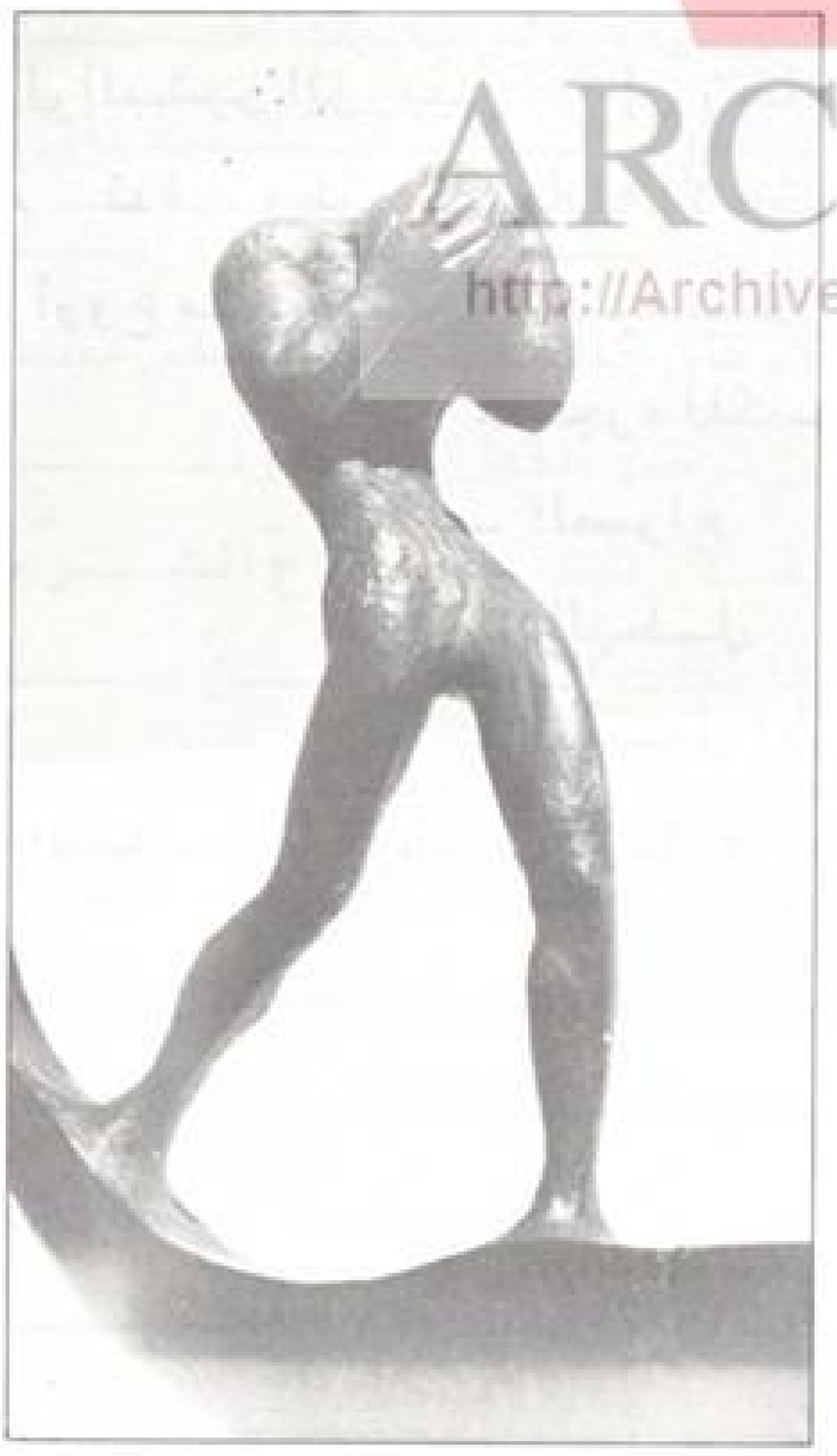
النحت عالم الإبداع الحقيقي حيث يقدح شرر الموهبة الصّرف والمقدرة المشحونة بالخلق والتحدّي .

البشير الزريبي الإنسان

يفتح عالم خلقه عـــلى الشارع يجلس بورشته المتـــــواضعة **ملكا علـــــى أحلامه وطموحاته** وإبداعه تؤنسه **إبداعاته المتألقة** حوله شامخة **نحو عالـــم لا يفهم لغته غيرها** . يزرع إبتساماته للعابر ولمن يطرق بابه مـــن **أهل الإبداع** بمختلف أدواتـه. **إلاّ** أنّك ما إن تمضي معه قليلا في أحاديث القلب حتـــى يكشف لك بعفوية وصـدق عن جراحاته العميقة عن إحباطات وعراقيـــل صـــاحبت مسيرته الفنيّة عن أشيـــاء كان يجب أن تكون لكنّها لم تحصل ، عن سوء حـــظّ وسوء تفاهم وصدام دائم مـــع أهل فنّه ولساءل أن يسأل لماذا يعيش الفنـــان البشير الزريبي كلّ هذا الصـــّخب وهو الفنان المبدع الحقّ لا يختـــلف إثنان في روعة منحوتاته اكتسب شرعية أن تفخر به مسيرة الفن في تونس ، فـــهل أنّ أهل تونس أعطوه المنزلة الحقّة ؟.

بدأ حياته الفنية مع الرسومات المائية يستهويه الشكل والحركـــــة وصقل موهبته بمدرسة الفنون الجميلة وكان ميلاد أوّل أعماله سنة 1967. وظهر إلـــى الجمهور بأول عمل استوحاه من نفح الأمومة وهو تمثال خشبيّ مهره بـ : الجـرّة المكسورة . ثمّ منحوتة الفصول الأربعة هذا إلى جانب رسومات عـــلى القماشة. وكلّ المحاور مستوحاة من معاناة الإنسان يقول الفنّان : تبدأ مراحل الخلق عنـــي فكرة في البداية أخطّها بعد أن تختمر على الورق وأرسم أشكالها وأمضي أنقّح







ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأغيّر الفكرة حتى تستوي ثمّ أنطلق مع أدواتي البسيطة في الغالب إلى الخشبة أنقل إليها الخطوط والتجاويف دون استعانة بقالب أو تراكيب أخرى .

يستهويني الخشب الثري القوى الذي يصمد مع مرور الزّمن كما أنحت على الرّخام والحجر . أمّا الرّسم المائي والزيتي فهو متكامل مع النّحت هناك من الأفكار والمواضيع ما تختار شكلها "

تجد الفنان يتحاور مع الألوان بكل هدوء فيختار منها لون الأرض والماء ويمضي ينمّق منه لوحته الإنطباعية حتّى تسكنها الرّوح فتنصب هي الأخرى في بهاء وتحدّ قبالة منحوتاته الصّلبة تهمس في كبرياء انظروا إليّ أنا لا أقلّ عنكم روعة .

أقام البشير الزريبي معرضا شخصيا في قاعة الفنون سنة 1975 هذا بعد أول مشاركة له سنة 1967. ثم عرض سنة 1976 / 1977 بفضاء المركز الثقافي الأمريكي وإثرها حلّق إلى باريس حيث كانت له معارض ناجحة .

قال فيه أحد الفنّانين الغربيين وهو الرّسام كلود مازار : « إنّه من أصفى وأنبل الوجوه الفنّية التي عرفتها في حياتي »

يقول البشير الزريبي : « إنّ زخّة ضوء في فضاء وطني لتعادل كلّ رفاهات العالم ...فدفء وطني لا يعادله إلاّ حضن أمّي »

من أروع منحوتاته :

- حنبعل
- الجرّة المكسورة
- الصّراع
- البطل
- الفصول الأربعة

تصافحه مودّعا فيشتعل بريق عينيه بوعد صادق في عطاء أكبر وطموح أنبل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فِي مَحْفَلِ الفِعـــل *

شعر: عبد الستّـــار الهانـــي

أبَـــا الضُيَاف أريد اليَـــوْمَ إنشـــادَا ... فَهَلْ تعير مِنَ التَحْبِـــيرِ إمْـــــدَادَا

فَإنَّ عَجْزِيَ فِي التَعْبِيرِ يخْجِـــلنِي ... وَأنْتَ فَيْضٌ لَمَـــنْ قَدْ جَـــاءَ وَرَّادَا

مِنْ أيْنَ أبْدَأ فِي ذِكْرَاكَ مَلْحَمَتِـــي ... وَكلُّ مَا فِيكَ يضْنِـــي مِنِّـــي الضَّادا

ذَكَرْت فكْرَك فِيمَا قلْتَ مِـــن زَمَن ... وَكَيْف أشبع كـــل النـــاس إرْشَادَا

وَكَيْفَ زَيَّنَ للإتْحـــافِ أوَلـــــهَ ... وكَيْفَ مـا زَجَه فِـــي كـــلِ مَا صَادا

فَلَيْسَ فِي فكرك التَّاريـــــخ منْعَزِلاً ... عَنِ الحَيـــاةِ وَلاَ عَـــن نَهْجِهِ حَـــادَا

مَزَجْتَ بِالحَدَثِ المَرْوِيَ مَلْحَظَـــــةً ... أهْدَتْ لِمَـــنْ يَقْرَأ الإتْـــحَافَ مَاجَادَا

قَدْ كَانَ نَصكَ فِيهِ السَّهْل ممْتَنـــــع ... وَفِيهِ عِنْدكَ يَبْـــدو الفكْر وَقَّـــادَا

وَفِيهِ عَاطفة الإفْصَاحِ قَـــــدْ دفقَتْ ... بِكلِ صِدْقٍ وَلَوْ جَابَهَتْ أضْـــــدَادَا

فِيهِ إعْتِرَاف بِضَعْف لَيْسَ يثْبتهـــه ... إلاَّ القَوِيَ الـــذِي قَـــدْ فَاقَ أنْدَادَا

ضَحَيْتَ بِالرَأيِ إذْ تَأتِي عوَاقبـــه ... بِمَا يبَـــاعِد إصْـــدَارَا وَإيـــرَادَا

كَمنْتَ لِلْعَصْرِ لَمْ تَفلتْ شَـــوَارِدَه ... كَمْ كَانَ كَفُّكَ عِنْـــدَ القَبْضِ قيَّـــادَا

وَقَدْ رَضَيْتَ بِكِتْمَانِ الهَوَى أمـــلاَ ... أنْ تَرْصدَ الفِعْلَ مَدَّاحَا وَنَـــــدَّادَا

فَكل خَيْر تَرَاه قَـــدْ حَفَلَتْ بِـــه ... وَقَـــدْ رَدَدتَ جِمَـــاحَ الشَـــرِّ سَدَّادَا

لَوْ قدجَمَحْتَ بَرَدَّ الفِعْلِ فِـــي غَضَبٍ ... لَمَا نَقَلْتَ إلَيْنَا خبْرَ مَـــنْ سَـــادَا

وَمَا جلَوْتَ مِـــنَ الأحْداثِ غَامِضَهَا ... حَتَّى غَدَا قَارِئ الإتْحَافِ شَهَّـــادَا

إذَا نَظَرْتَ إلَى الإتْحَافِ متَّئِـــداً ... أرَتْكَ عَيْنكَ من أبْكَى وَمَـــنْ شَـادَا

تَعِشْ بِتونِسَ فِي اعصَارِ طغمتِـــهَا ... عَدَا قَلِيـــل سعوْا لِلْخَيْـــر جهَّـــادَا

قَدْ يَزْعَم البَعْض أنَ الشَيْخَ منْسجِـــم ... وَللعمَالَـــةِ للأسْيَـــادِ معْتَـــادَا

لَكِنَّ مَنْ يَقْرَأ الإتْحَـــافَ تبْهِـــره ... شَجَاعَـــة أخْجَلَـتْ عَبْـــسَاوَشَـــدَّادَا

لَوْ أنَّ كَفَّكَ بِالأوْرَاقِ قَـــــدْ زلقَتْ ... لكْنت تَصْحَب عِنْدَ الفجَـــــر جَلاَّدَا

---

* ألقيت هذه القصيدة في ملتقى مجلة الإتحاف في دورته السابعة يوم 18 / 7 /93

وَغمّ مَاضٍ أرَانَا اليـــــوْمَ نَنْبشــه ... وَمَا نرجّى لسرِّ القَصـــــرِ رَدَّادَا
شَيْخَ العروبَة كَمْ قد كنْتَ ملْتـَزِمًـــا ... وَلِلدُّهَاءِ وَضَبْط النَّفْسِ منْقَـــادَا
كنْتَ الأنِيقَ وَكَانَ العِطْـــرَ منْسَكِبًا ... بِلَفْظ نَثْرِكَ وَالأشْعَار بَـــلْ زَادَا
فَذَاكَ ثَوْبك أيْضًا كلّـــه عَبَـــقٌ ... وَالخَيْز رَانَة تعْطى الزِنـــدَ إسْنَادَا
وَخَلْف ذَلكَ قَلْب بَاتَ متَّقِـــدًا ... لكل مَا يصْلح الأوْطَـــانَ نَشْـــادَا
تَجْلوا المَوَاعظَ بِالأخْبَارِ تَمْزجـــها ... تَقْضِي لَيَاليكَ تَنْقِيـــبًا وَإجْهَـــادَا
شَيْخ العروبة قَدْ جَئْنَاك مَحْفلَـــةً ... كَمَا حَفَلَت بِكل العـــرب شَيْـــادا
جِئْنَا نحِبكَ إذْ أحْبَبْـــتَ تونِسنَـا ... وَغضَتْ فِي بحْـــرِهَا لِلدُّرِ صَيَّـــادَا
نحْيِي بِذِكْرِكَ آمَالاً بِقَـــرْتنـــا ... كَمْ كَانَ قَلْبكَ عَزّ العَـــرَب عَضَـــادَا
فَاهْنَأ بِقَبْرِكَ فَالأعـــرَاب زَاحِـــفَة ... وَمَاضِي أهْلكَ فِي التَّارِيـــخِ قَدْ عادَا
الكلّ يَأخذ بِالأسْبَابِ أجْمَعِـــــهَا ... وَفِي قَرِيب تَرِى الأعـــرَاب قـــوَّادَا
ويرْجَع العصرلِلْخَضْـــرَاء حِلْيَتَهَـــا ... إذْ كَانَ خَلْدون لِلتَّارِيـــخِ نَقَّـــادَ
وكَان طِبّ وَفِقْه لوَتَوَاصَلَـــــه ... أسْلافنَا لغَدَوْنَـــا اليـــوْمَ روَّادَا
وَكَانَ أسْطولنَـــا يَحْمِي سَوَاحِلَنَـــا ... وَلاَ نَرَى مِنْ وَرَاءِ البَـــحْرِ هَـــدَّادَا

* * *

وَأهْل سِلْيَانَة وَالفَخـــــر يَمْلأهـــم ... هم يَرْسمونَ لهَذا الحـــفْل أبْعـــادَا
يوحونَ لِلنَشْءِ فِيهم أنْ يعَاهـــدهم ... بِأنْ يحـــقِقَ ضِمْنَ الكلِ أمْجَـــادَا
وَأقْبَلَتْ صَفْوَة الأعْلاَم تسْنـــدهـــم ... فِي ذَا المرَام بِحَفْلٍ جـــل اسـعَادَا
فَالشكْر للكل من سَاعٍ ومنْهَمـــك ... لَيْلاً نَهَارًا يحيي الحَفـــل كَدَّادَا
لِكَيْ يَضِيفوا إلَى الإتْحَاف مبْتَكَـــرًا ... مِـــنَ البَدَائع لِلأفَـــاقِ روَّادَا
فَذِى مَجَلَتنَا عَنْ مبْهِج درجَـــتْ ... رَجَاؤنَا مِنْكـــم أزْرًا وَإعْـــدَادَا
لِكَيْ تمَثل فِي زَهْـــو ولاَيَتَنَـــا ... وَكَيْ تضِيفَ إلَى الإتْحاف أعـــدَادَا
أقول ختمًا نهوضاًيَا بَنِـي وَطَنِـــي ... فَلاَ يكن شَأنُـــكم لِلسهْل إخْـــلاَدَا
وَجَنّبوا صَفّكم شَقًا يضَعِّفُـــــه ... وَلاَ تَبِيتوا لِخَيْرِ الفِعْـــــلِ نقَّادَا
أنِّي أحَيي مِنَ الإتْحَاف نخْبتِـــهَا ... وَأرْتَجِي أنْ يَضيفوا كل مـــا جَادَا
وَأن تواصل لِلأرْقى مَسيرَتَـــهَا ... ويصْبح السِّفْر للآمَـال جَـــسَّادَا
وَذَا بِمجمل مَا تَلَقَاه مـــن سَنَـدَ ... من خَيْرِ عَهْد يجِيب الخَيْرَ مَـــا نَـادَا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من شظايا قلب معنّى !..،

شعر : صالح الطرابلسي

زورق ....
يبحر في مدى جسدها الموغل . . .
في الشّريان...،
ذاك قلبي...،
لا ربّـــان !..،
لا مجاديـــف !..،
تائها ما بين الوريدين...
يحمل أثقاله ...
جراحـــا !. .،
هلاّ تكونين لقلبي الشّراع الذي...،،
يعبر بي نحوشاسع الشّطآن ؟ !..
* * * * *

كم طعنة . . .،
يتلقّى القلب ، حتّى يتوب !..،،
كم كبوة ...،،
تقترف هذي الجياد ، حتّى...
تمتشق الصهيل ! .، ،،
كم نكسة ...،،
تنتاب هذا الجسد المعنّي ...،،
حتّى تسيل على جوانبه الشّهوة ...
عسلا مصفّى! ..
آه يارفقتي في الهمّ ...،
جرحنـــا واحد ، وقد بلغ
الصّميـــم ! ..،
* * * * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أين توزّع شظاياك ...
أيّها القلب ؟!..،
فالمدينة . . .
قد ذبح الشّمال أحلامها
البكر !..،
قفراء ، هي الشّوارع إلاّ ...
من سطوة الدّولار !..،
والجلّنان ...،
قد أطفأ ضوءه ، على ...،،
خدّ العروس ! ..،،
العـــــروس...،،
ما عاد يغنيها التّبتّـــل ..،،
فازيّنت بالصدّ الحديديّ، وتفتّحت
للزّنابير ، تشرب من دمها ...
والرّحيق !..،،
يا الجنوب المضرّج بالهزائم ...
والتّحدّي ...،
هـــل . . .
لا بدّ من جرح حتّى يبرأ
الجـــرح ؟ !..
هـــل . . .
لا بدّ من موت ، كي يزهر...
البـــعث ! ؟ ...

* * * * *

أيّها القلـــب ...
هل أنت قلبـــــي ؟؟؟..
هل عروسك خانت عهدها ! ؟ ..
أم خانك العنفوان ؟ ! ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أم خدعة ، هولون الجلّنار،،
وبياض الأقحوان ! ؟ ..،،
صـــامت ...
أنت طبعـــا ، لا تجيب ! .،،
واجـــم . . .
خجـــل !..،

* * * * *

ماذا أخرجت هذه الأرض من ...
أثقالها ، منذ زلزالها ، عدا شرخ أزاح..
البطين عن البطين ! ؟ ...
أين الضّخّ ؟ ! ..
فالدّم تثاقل ...
في جسدي..، تمزّقت الشّرايين ...،
والنّبضات ...
ما عادت هي النبضات !..
أيها القلب . . .
لملم شظاياك ، وامض...،
امض بنـــا ...،
في رحلة أخرى ، نزفّ النّبض ...،
للنّبض ، ونفتـــح
المصاريع على اللّظى ...،
نستنشق عطر الرّيـــاح اللّواقح ...،
تسترجع الأنفاس طهارتها ، ونشرب ....،،
من عتاق الحبّ حتّى...
نشوة الصّحو !..

* * * * *

محاصر أنت ، أيّها القلب ..،،
بأوجاعك ....،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجـــع ...،
زمن الفصل بالأندلس ...،
وجع ، غمامة الرّشيد أضاعت ..
ملكها ، في حانة اللّذات !..
وجـــع ...
هذا الزّمن الذي يتردّى بنا ...
نحو قـــــرون ...،
قد خلت، ليسبقنا ، فنخطئ ...
حمّالة الرّكب !...،
وجـــع ،
ذا الجمر الذي يلهب جسدي ...
باردة شراراتـــه ...،
ما نضجت ! ..،
وجـــع ...
آه ، يا تاريخنا ...،
ما اجتهد النّائمون على الماضي...
والحاضر ...
مستهلك ، ما أشرع نوافذ
الحلم على الآتي ...،
وتتّهم أيّها القلب ..،
بالحزن ، بلى ، فأطلق..،
نار أحزانك عليّ حتّى تصفرّ سنبلة،
البراري، فترسو على جدائلها ...،
لؤلؤة الضّياء ..

* * * * *

عود على بدء ، أيا ..
أيّها القلب، تشكّل من جديد...،
نطفة من ماء ونار ! ..

فهذا اللّيل اللّيل الأليل ...،
لئـن طال أرقا وسهدا ! ..،
فلا بدّ ينتحـــــر !..،
وهذا النّبع النّبع الأخمد..،
لئـــن نـــام سباتـــا...
فلا بدّ يصحو فراتـــا...
وينفجـــــر !..،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« (أهـــــواك »)

شعر : أميرة الرويقي الجبابلي

(1)
أهـــــواك
وسأظـــــل . . ،
كلّما المطر هطل
كلمّا البدر هلّ
على سفحِ الرّبيع
وعلى قمّة الجبل
(2)
أهـــــواك . . ،
قبل الصّقيـــع
وبعد الصّقيـــع
وما بين شـــوق
وبين قبـــل .
(3)
أهـــــواك . . ،
شمـــسا
تحـــرق جلـــدي
كلّمـــا الصّيـــف
أطـــل ،
همـــسا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بدّد منّـــي الـــوجل.

(4)

أهـــواك

سيـــفـــا.

بتّـــارا.

أهـــواك . .،

فـــارســا

مغـــوارا.

أهـــواك

عشـــقـــا

مـــدرارا .

أهـــواك . . .

كـلّ الأمـــل .

(5)

أهـــواك

ســـفـــرا

وســـمـــرا

وقـــدرا

دوّن منـــذ الأزل.

(6)

أهـــواك . . .

عصفـــورا .

آه . . . كم أعشق العصافير،

أهـــــواك . . .

بحـــرا . . .

يهابه البرق والرّعـــد

والأعاصيـــر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(7)

أهـــواك . . .

طفـــلا .

أهـــواك . . .

رجـــلا .

أهـــواك بطـــلا . .

بشجر الكرامة استظـــل.

(8)

أهـــواك . . .

كمـــا أنـــت

كلّمـــا منّـــي اقترب

أو كلّـــما عنّـــي ابتعدت

أو كلّـــما جئتنـــي

وردا

ووداً

وباقـــات

مارجوانـــة وقـــل

(9)

أهـــواك

عند الصّبـــاح

وعند المســـاء

وما بين الظّهيـــرة

والأصيـــل .

وكلمـــا الشفق رحـــل .

(10)

أهـــواك

وأعانـــق طيفـــك . .

وأمـــدح لطفـــك .

وأعدو صبيـــة . . .

ولا أمتثـــل .

لصوت الصّبابـــة

لسحـــر رِحـــل .

وأغدو نبيّـــة

ولا أنتحـــل

ديني الجـــوى

وكتابـــي الغـــزل

20 أفريـــل 1993

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تبـــــاريـــــح . . .

شعر : فوزيّة علوي

حتّام يقْتلني الجوى ؟ !
يـا سيِّد الحسْنِ المعمَّمِ بالضيَـــا
حتّـــامَ هذَا الوَجْد يَبْرِي أضْلعِي ؟!
يَـــا صَاحبَ القَلْبِ المضَمَّخِ بالنَّدَى
حَتَّـــامَ تَمْضِي في دِمَاني مضِيكَ
حَتّى مَـــتَـــى ؟ ! !

* * *

وأظَلّ أعْجَب للنّجومِ وللنّدَى
ما بالهَا هذي النّجومْ
نسيَتْ تعَرّش فوق شعرِكْ؟
كيفَ النَّـــدَى
حـــطَّ النَّدى عَلَـــى الشَّقِيقِ وخَلّى خَدَّكْ ؟ !
وأظلّ أعجَب للبِحَارِ وللمَحَارْ
كَيْفَ البِحَار تَوَسَّدَتْ شَطَّ الرِّمالِ
وهَذَا زِنْـــدكْ ؟ !
غَـارَ المَحَـــار من المَحَـــارِ ألاَ يَغَـــارْ
وهذا سِنّـــكْ . . .
وَأظَـــلّ أعْجَـــب للدّجَـــى
كَيْفَ الدّجَـــى ، لا يَسْتَعِير سَوَادَه
من كحْلِ هدْبِـــكْ ؟

* * *

وَأظَـــلّ أعْجَب للنِّسَاءِ جميعِهِنْ
من شَرْقِهِنَّ لِغَرْبِهِنْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من حَـطُّهِنَّ لِضعنِهِنْ
من حَـوَّةِ التفُّـــاحْ
لِيَمَامَةٍ زَرْقَـــاءَ في اللَّيْلِ تبْصِرِه الصبَّاحْ
لشَهْرزَادَ وعِشْقِهَـا
المَحْضـــورِ والمبَاحْ
كَيْفَ النِّسَـاء نَسِيـــنَ دَرْبَـــكْ
وَلَمْ يَمتْـــنَ شَهَـــادَةً
بَيْنَ القبورِ وبَيْنَ حبِّكِ . . .

* * *

ويَظَلّ يعْجِبنِـــي التَّغَنِّـــي .
بِجَمَالِ وَجْهِـــكَ والتَّثَنِّـــي
لِسَمَـــاعِ صَوْتِـــكَ والتَّمَنِّـــي . . .
لِحَفِيـــفِ قرْبِـــكْ
وأقول يَـــا مَوْلَايَ إِنِّـــي
بَعْدَ الضَّيَـــاعِ لَقِيت دَرْبَـــكْ
وتَظُـنّ يَـــا مَوْلَايَ أَنِّـــي
كَغَيْرِهِنَّ سَبَانِـــي ثَوْبُـــكْ . . .
مَاذَا الحَرِيـــر وَهَذَا قَلْبُـــكْ ؟ ! !
مَـــاذَا اللآلي وَهَذَا لَفْظُـــكْ ؟
مَـــاذَي العَقِيق وَمَـــا الضَّيَـــا ؟
يَـــا سَيِّدَ الأفْقِ المُوَشَّحِ بِالسَّنَـــا . . .
حَتَّـــامَ تَمْضِـــي وَالمَدَى
وَيَظَـــلّ يَمْضِـــي فِي دِمَـــانِي مضيِّكَ
حَتَّـــى مَتَـــى ؟ ! !

أوت 1993

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تَهْزج لِغَابَة الضِّيقِ ! *

شعر : عبد الفتاح بن حمودة

[المَجْد للضَّوْء الأوَّل
للنَّبَاتِ اَلذِي غَرّدَ فَكَانَ النَّهَار بَغْتَةً هنَا]

1) يستبد بك الغناء
تمشي .. يمشي
على جبينك الإباء
البناء المؤجل
يأخذك الجنون
إلى المدارات
التي لا تخون
إلى الفضاءات
التي شدها الأمل
سم الحلم انفلاتا
إلى الذكرى التي تئد
زمالة الروح التي تعد
ببسمة خبيئة
لا يمس ارتعاشها الكسل
سم الذي لا يسمى
ما بين الجرح والحمى
التي خطها الأجل
عاريا كنت ، يكاد
صمتك يتفصّد
لكن زنادا بك
للحلم يشتغل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

2) يتفحص كف الزمان
يجهش لحظ المكان
بعبق اللفظ يشتعل
تناوئه القدود
في بر اقتراف
أضحى يكتمل
بر على بر للظى
ما بين البر والبر
ثمة وقت يجندل
صمت عن له
فضاء ظل يكتهل
سم اللغة بهاء
طافحا بالشروخ
ترسم نضارة الإقدام
حضارة الوجد
التي افتضها الخبل
حدد إقامة العهد
على صدر الحياة
شاقها اللفح المبلل
الجرح العميد
الآهة الرخوة
الوجود الوطيد
تجيره المقل

3) باسطة اللحن جذلى
تهزج لغاية الضيق
تنشج على نخب المدائن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يدمى بنانها العجل
يصيد احمرار التعمد
انشطار الرغائب
سدرة القيظ نال
من فرجها المبلل
ريح غريبة تهب
على القسمات البهيجة
بثها بث يعجل
يرزق الدفاتر
مطرتها الأولى
ما بين غيث فيصيح
وريح ، مابين بعث صريح
وريح جلاك ،
عادك الورد الذي يصل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* ألقيت هذه القصيدة خلال الأيام الشعرية بكلية الآداب بمنوبة .

« أفريل 1993 »

قصة :

حلم عظيم

بقلم فاطمة سليم

إثر الإنتهاء من تناول طعام الغداء الذي كان متكاملا وجميل العـــرض ومغريا وباعثا على الحمد والشكر والصلاة .

قام سي علي يلم الأطباق ويتجه إلى المطبخ يعد الشاي سريعا ويعيد كـل شيء إلى مكانه غير سامح للفوضى أن تنتشر .

أما مدام جميلة الأنيقة على الدوام حتى في لباسها البيتي بزينتها الخفيـــفة ونظافتها الواضحة وتسريحتها الدائمة وعطرها المميز فقـــــد أمسكت بيدي طفليها الحبيبين كأنها مربية مختصة ونشيطة ومطلوب منـــها النظام والأناقة وحسن الخدمة، وقصدت بهما بيت الحمام ثـــم بيت النوم لأخذ نصيبهما مـــن القيلولة والراحة، وإن لم يكن هناك نوم فلابد من لزوم الغرفة الخاصـــة لبعض الوقت ففيها تلفاز صغير ولعب كثيرة ومجلات للمطالعة والرســـم .. وغيرها .

وعندما عادت جميلة إلى غرفة الإستقبال لتشرب الشاي وتجلس مـــع زوجها الحبيب جلسة شاعرية يقرآن فيها الصحف ويتبادلان الحديث فـــي مجـــالات الثقافة والفن والحياة بكل رحابة صدر وتضح وإخلاص .. وجدت سي علي قـد أعدّ طبق الشاي بعناية بعد أن رتّب المطبخ والمائدة وأسدل الستائر وعطر الغـــرفة وأشاع فيها نغما موسيقيا محببا للإثنين من جهاز التسجيل .

قالت جميلة : في آخر العشية يا سي علي سأكون ملزمة بحضور اجتماع فـــي الإتحاد النسائي ..لن أغيب أكثر من ساعة ونصف سأستعمل سيارتك ياحبيبـــي فهل تسمح ؟

أجابها سي علي : بكل ممنونية، وقد تحتاجين لبعض الوقت لشرب فنجان مـــن القهوة خارج البيت مع صويحباتك كسرا للرتابة .. أنا لا أمانع فـــي ذلك سأرعى الأولاد في غيابك وأفكر في إعداد عشاء خفيف فماذا تقترحين . قالت جميـــلة لا أقترح شيئا فكل ما تعده يداك الكريمتان ياحبيبي أرضى به وأقنع وأفرح وأشكر

ـ أذن لا تشغلي بالك بالبيت وأنت خارجه وانتظري المفاجآت

ـ السارة طبعا

ـ نعم السارة طبعا

2609

قالت جميلة : ياسي علي أنا الآن شربت الشاي وتصفحت الجرائد .. واستمتعت بلطفك فهل لي أن أخرج إلى الشرفة وأجلب من حبل الغسيل مجموعة سراويلك وقماصينك لأكويها فقد تحتاج إلى استعمالها في وقت قريب.

أمسك سي علي كفي زوجته الحبيبة وقبلهما مليا ونظر في عينيها نظـــرات وجد وحنان وامتنان ثم قال : أما أنا فسأصعد إلى سطح البيت وأجلب مـــن حبال الغسيل كل الملاءات وملابس الأطفال وأكياس المخدات وأغلفة الحشايا وغيـــــرها لأطبقها جميعا وأعيدها إلى الرفوف والخزائن ، وهكـــذا لا نسمح بالفوضى ولا بتراكم الأعمال المنزلية علينا أبدا فأنا مصرّ أنك كلما قمت بعمل منزلـــــي إلا وقمت بمثله حتى أنتقم لك من التعب والفوضى والإنشغـــال والبحث اللامجدي عن معينة منزلية جيدة فنوفر فلوسنا ونفرح بتواجدنا معا أكثر وقت ممكـــن ، وبالتعاون يخف الحمل ويصبح للحياة الزوجية معناها الصحيح جدا.

ـ شكرا يا حبيبي على هذه الأفكار الرائعة .. والآن هيا إلـــى العمل فالسطـــح أمامك قبل أن تحرق الشمس الغسيل.

قال سي علي :

ـ ولكن يا جميلة ليكن في علمك أنه بعد عودتك إلى البيت ستجدين الأولاد قد شبعوا لعبا معي وتفرجا على برامج الأطفال في التلفاز فإني سأسلمهم إليـــك لتراجعي معهم دروسهم وأستلم منك السيارة وأخرج لملاقات بعض الأصحاب في النادي الثقافي ثم أعود في أول الليل لنتعشى ونسهر سويا نتفرج علـــى ملف في التلفزة ونتناقش فيه .. أكتب أنا أو تكتبين أنت ما نتفق عليه مـــن جديد الرأي الذي من واجبنا ألاّ نخفيه.. فالمصلحة الوطنية العامة فـــي كل مجالات الحياة واجبة على كل المواطنين أن يعلنوها ويشاركوا فيها كـــل حسب مقدرته بالقلم أو باللسان أو بالتطبيق

ـ شكرا لك ياعزيزي على هذه السماحة والرجاحة وبالمناسبة لقد ألقيت نظـــرة على الغسيل المنشور فوجدته نظيفا مثل قلبك وفعلك .. تسلم الأيادي ويدوم لـك المزاج الرائق .

ـ لا تشكريني على أنني غسلت الملابس بالأمس فأنا لم أقم إلا بواجبـــي كفرد فـــي الأسرة لافرق بيني وبين غيري ولاتنسي أنك قد قضيت نصف يـــوم راحتـــك

الأسبوعية في المطبخ حين أغلقته عليك لئلا يزعجك الأولاد وطبخت لنـــــا ألذّ الأطعمة وأحلى أنواع المرطبات وماكان علي فـــــي الوقت نفسه إلا أن أستعين بالأولاد ونلازم بيت الصابون في السطح ونديـــــر الغسالة الكهربائية ونفتح حنفية الماء.. وهات ياغسيل وياشطف ونشر، لقد تسلينا كثيرا بسام ومها وأنا ، وبالمناسبة: لقد علمت الولدين سويا الأنثى والذكر كيف يغسلان الملابس جيّـدا وينشرانها بعناية على حبل الغسيل القواعد الصحيحة التـــــي علمتني إياها أمي.. لقد كانت المرحومة تقول لي: إحفظ واترك فالزمان طويل وقد تحتاج لـكل شيء تتعلمه.. فتعلم كثيرا ياولدي ، وإن امرأتك ستحبك أكثر عندما تساعدهـــا ولن تقول في غيابك وحضورك إلا خيرا وخيرا كثيرا .. فالحياة تعاون والقفـــة عندها أذنان ليحملها إثنان .

ـ ياعلي .. الله يخليك أكْس المخدات والحشايا بأغلفتـــــها وأنت تطبق الغسيـــل ، وأعدك في آخر السهرة بقصيدة مدح سأكتبها فيك إعجابا ، ولقد فهمت إشارتك فقد علمت الولدين كيف يغسلان الملابس ، وأنا أطلب منك أن تعلمهما مرة أخرى كيف يكويانها ، وأعدك بأن يدخلا معي المطبخ مـــــن حين إلـــى آخر للمساعدة والتسلية والتعلم أيضا لا فرق بين الولد والبنت.. والـــــرّحمة لحماتي التـــي أنجبتك وعلمتك ونصحتك .

ـ أما أنا ياجميلة وقد رحمت على والدي فإني حتى هذه لن آخذها منـــك بدون مقابل.. فالبادي أكرم.. إليك وإلى والديك مليون رحمة ورحمة.. والـــداك اللذان علماك وسلحاك لمكافحة الحياة وإعانة زوجك وإسعاد أسرتك.. ياجميـــلة ماأجملك وأنت على منصة التدريس .. تنفعين الناشئة .. وماأجملك في المغازات تجريـــن عربة لوازم البيت وتدفعين الحساب بحضوري أو بغيابي .. وماأجملك غزالـــــة معطرة رشيقة .. تركضين في أنحاء البيت لتجعليه جنة وافرة الظل والرحمـــة فائضة الجمال والنفع.. وماأسعدني بك رفيقة حياة وزميلة فكر وحبيبـــــة قلب ومعينة على نوائب الدهر ومشاكل الحياة .. أبعد هذا ياأميرة قلبي ومزهـــــرة أيامي ياربة بيتي وأم أولادي وزميلتي المحترمة ومواطنتي الصالحة، أبعـــد هذا أبخل عليك بالعون في المنزل .. بالحب في القلب .. بالإخلاص فـــــي العشرة .. باللطف في المعملة بالتربية العالية للأولاد والبنات معا يدي فـــــي يدك ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بتشجيعك على مواصلة التثقف والنشاط في خدمة وطننا الحبيب أمّنا الغالية التي نفديها جميعا ونسخر لها كل طاقاتنا .

قالت جميلة مواصلة كلام زوجها :

ـ تونس الحبيبة التي أنجبتني وأنجبتك وأنجبت العظماء من الرجال والنساء نعرف بعضهم ويختفي كثيرهم في الظل وهن جماهير من النساء الصاحات الكادحات .. فلتحيا المرأة .. ولتنتصر المرأة أمّا كانت أو أختا أو بنتا أو زوجة أو زميلة أو حبيبة .

ـ واصل سي علي كلام زوجته بعد أن أمسك بيدها ورفعها مع يده إلى السماء بطريقة مرحة :

ـ فبدونها لن تشرق الشمس ولن يظهر القمر .. هي النور .. هي الفرح .. هي السعادة .. هي الحياة .

* * * *

ـ أفيقي يا إمرأة فموعد قهوتي المسائية قد حان والضيوف بالباب والأولاد عادوا من المدارس وأنت تشخرين نوما وتضحكين حلما .. أفيقي يا إمرأة .

ـ فركت جميلة عينيها وأفاقت ، لقد كان حلما ... حلما عظيما .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

"...ولمّا كانت امتنا العربية تعيش اليوم أزمة حضارية وثقافية وتفتش عن سبيل للخلاص، ستنزعة برجاء يعتوره شيء من اليأس، فامرى بالفكر ان يعود بتأمله الي ماضينا السحيق ليستكشف هذه القيم الاصيلة التي تميز شخصيتنا، والى تاريخنا الغابر ليرى كيف تفاعلت هذه القيم مع الوان من الثقافة جديدة أتاحت لنا مكانا مرموقا في الحضارة الانسانية".

فهد عكّام

وانهارت الجدران

عيناها والقصة ... عيناها والشعر ... عيناهاوالدرس... والأستاذ الشيخ. والسبورة الخضراء...

عيناها والأدب ... الحديث عن الأدب ... ومجالس الأدب ... "نسرين" في الثامنة عشرة من عمرها ، طرية الجسم ... ممشوقة القوام ... بيضاء البشرة ... ذهبية الشعر ... نحيفة الخصر ... عذبة الصوت. مصطفى في سن المراهقة ... يميل الى عقد صداقته مع أكبر عدد ممكن من فتيات المعهد ... مصطفى لا يحب النظام ... يحب الفوضى ... نسرين تعشقه ... تحبه بعمق ... ولها عينان صافيتان ... حلوتان ... عميقتان ...

الأستاذ الشيخ يصرخ وكأن عقربا لسعته

– أمرنا الاسلام أن نعتدل ، الاسلام يا أبنائي يحارب الإسراف مصطفى ينافق الأستاذ الشيخ ، نسرين تصلي وتصوم

مصطفى شاعر وقصاص

نسرين قصاصة ناشئة

كانت تحبه... وكان يتظاهر بحبها... يقول لها

– أحبك

ويغازل كل فتيات الفصل... يكتب الرسائل لأكثر من واحدة نسرين تغار تريد كل الغزل لها... وكل الرسائل لها... لها وحدها... نسرين ككل الفتيات تبحث عن فيلا، وعن سيارة، وعن فارس أحلام.

مصطفى ذئب... يحب الأزهار... لذته الوحيدة أن يراها ذليلة... حقيرة... له رغبة في أن يسحق كل زهرات العالم ليتمتع بدموعها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نسرين تصلي... تصوم

مصطفى ملحد

سمعتها مرة تحادثه في الساحة

– لماذا لا تصوم يا مصطفي؟

– لأن قلبي لا يعرف الإيمان، ولكن أنت لماذا تصومين ؟

– لأن النبيّ صام، ووالدي، وأمي، والأستاذ كلهم يصومون .

– أنت مقلدة بارعة

يختطف الإمساكية من يدها... يمزقها وهو يبتسم

– رمضان لكم انتهى !

تتألم... تتمزق... تصيح في وجهه

– انت كافر... انت ملحد... انت...

عيناها صافيتان... حلوتان... عميقتان... فيهما براءة الطفولة وغيرة النساء

مصطفي يحب عينيها... في بحر عينيها يضيع... **وفي** بحرعينيها **يجد نفسه**... **عاداته أن يعشق في كل فتاة** شيئا معينا **لقد عشق في سعاد** شعرها الكستنائي... **وفي عزيزة** خصرها النحيل **وأحب** في ليلى ردفيها الرجراجين... **وفي** نورا صوتها **الموسيقي كلمة أحب** عملة رائجة عنده.. قالها لكل الفتيات.. وقالها أيضا لنسرين ولم يكن صادقا.. **وتسقط تركع** عند قدميه الزمن يسير

نسرين تصلي وتصوم

مصطفى يعيش للحلوى والنساء

بندول الساعة لا يصدم.. القيل والقال.. اللف والدوران..

ـ احبّك

ـ أفني العمر في حبك

وقبلات، وكلام كثير، ووعود كبيرة، وأماني، والذئب، والنعجة الواديعة.. والحساب الحديث.. والأستاذ صاحب النظارات يدرس.

ـ لنرسم حلقة، وحلقة قرب حلقه، وحلقه خلف حلقة، وحلقه امام حلقة، وحلقه قرب حلقة، وحلقة زائد حلقة.. تكثر الحلقات.. تتشابك الحقلقات.. تتداخل الحلقات.. تتسع.. تضيق.. تتقارب.. تتباعد.. ومصطفى برحل في بحر عينيها كانت تتوقع ان يكون لها.. لها وحدها..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان يحبالأزهار.. لذته الرحيدة أن يغسل يديه بدموع الأزهار

وتصبر نسرين.. وتصبر.. تصبرثم تنفجر.. تأمره ألا يكلم غيرها، ولا يفعل.. تأمره ألا يغازل غيرها ولا يفعل..

كان قد سئمها

في عيد الفطر يبتاع بطاقة جميلة زينت بورود زرقاء وبنفسجية و خطت عليها بخط هندسي أحمد "عيد سعيد"... وفي الساحة نجتمع كعادتنا، ويخرج مصطفى البطاقة الجميلة.. وفي استخفاف

– انتهى عيدكم، كما انتهى رمضانكم

ويمزق البطاقة

وتثور

–لتذهب الى الشيطان، الى الجحيم.. طريقنا يختلف.. أنا أكرهك.. أكرهك..

وانطفانا

وانتهينا

ذبل الحب

وخبا الشوق اللهيب

فإذا نحن رماد

وانطفانا

وانتهينا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* المختار المومني *

أصيل صفاقس

اعترافات

والآن . . ماذا بعد الآن ؟

ماذا أنتظر من الأيام والأعوام والدنيا . . .؟

أعترف بأن لا شيء أنتظر . . . فلقد أخذت كلّ شيء . . .

صالحني الزمان وعانقني وصافتني الدنيا وأعطتني ما أريد وحققت حلمي الجميل . . .

وأجلس الآن وحدي أسائل نفسي وأسألها : أحقًا ما رأيت وما سمعت وما عشت . . . أحقًا أننا كنّا معا ؟

أحقًا أنّ الواقع كان أحلى من الحلم وأنّ اليقين كان أجمل من الأماني وأني فعلا قد ابتسم زماني .

قد لا أصدّق ولكنه فعلا كان الواقع أحلى ، لمّا إلتقيتك وتراجع الخيال بخيبته . . . قبل أن ألتقيك كنت أحلم بإمرأة هي أنت في ظاهرها ولمّا إلتقيتك إكتشفت أن خيالي كان محدودا : فقد كنت أجمل بكثير من الصورة التي رسمتها في ذهني رماني لقاؤك وأرداني قتيلا . . .

كنت أحسب نفسي سألتقي إمرأة غارقة في أنوثتهاوجاهليتها وتقاليدها البائسة ومحنطة في برودتها القطبية الرطبة وفتورها القاتل وإلتقينا فنسفت كلّ تقديراتي وكذّبت كل تكهناتي بالمجهول . . .

أعترف لك أني الآن كنت أنتظر أوّل لقاء بك لتنتهي أسطورتك من ذهني حين أجدك إمرأة عادية كباقي النساء اللاتي عرفت، ببرودتها وشرودها وخوفها وجمودها . . .

ولكن حساباتي كلها سقطت في الماء . . . غرقت كل حساباتي وأغرقتني . . .

كنت إذن أنتظر بك لينقذني من الغرق ولكنه جاء فأغرقني أكثر وغالبني الموج ... وتورطتّ فيك .

لقد وجدتك إمرأة تجتاحني كالطوفان وتطوقني كالإعصار وتدهسني كقاطرة تسير بسرعة الضوء في كل الإتجاهات . . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنت أتوقع أن تظل نخلتي شامخة في سمائها لكن رياح لقائك أحنتها فسجدت لأجمل قصة حبّ ولأجمل إمرأة تخلق الحبّ بل هي إلهة الحبّ : موْرا . .

وأشهد الآن :

بأني أحببتك أكثر

ـ وأني فتنت بك أكثر

وأنك أنت ولا الدنيا بما فيها

إلتقيتك فإلتقيت إمرأة كوْنا غريبا . . . وجدت إمرأة هي بلقيس فـــــي سحرها البابلي وهي شجرة الدرّ في حكمتها وغادة السمّان في فكرها المتــطرف الغريب والثائر على الأنوثة وهي الأرض في خصبها وعطائها بلا حدود . . .

وهي السماء في رفعتها وتعاليها وهي الأم في حنانها ورقتها وهـــــي إكتمال الأنوثة في أنوثتها وهي موْرَا في ألوهتها الأسطورية . .

كنت أحلم بإمرأة تحيي بالحبّ فوجدتها تقتل طعنا بالغرام

. . كنت أحلم بإمرأة تروي بالحنان فوجدتها تغدقه حدّ الثمالة

. . . كنت أحلم بإمرأة تستجدي الحبّ فوجدتها تعطيه بلا إنتظار .

وكنت أحلم بإمرأة تنتظر الحبّ فوجدتها تفتكّه بشراســـــة ممّن تهواه . فهل أحلى منها وهل أشهى وهل أبهى وهل أحلم ؟

ولقد وجدتها في إمرأة واحدة هي أنت . . وألقي الآن كالطفل بنفســـــي في أحضانها وأنام إلى الأبد . . بلا خوف . . بلا جزع . . وبلا أحلام مزعجة

بلا خوف وأستل شجاعتك سيفا يحميني من الدنيا بما فيها . . بلا جزع وفـــــي حضنك أنّــى يمسّني الجزع . . .

بلا خوف لأنّ من يحبّ إمرأة بمثلك أنت هو رجل إنتحاري أو على الأقلّ فهو يقبل العمليات الإنتحارية وأشك الآن فقط أن كل الجرائم التي حدثت عبـــــر التاريخ كانت من أجلك أنت . . . فأنت سيّدتي خطر يهدد كل سلالة حواء إلى أنثى ستولد في هذه اللحظة لأنك تنسفين كل الرجال الذين يقتربون من مدارك ومن يحبك دوني هو سيفْقَد لا محالة لأنه لا يملك حزام أمان ولا خارطة ألغام جسمـــك وهو بالتالي مهدد بالإنفجار ما بين اللحظة واللحظة . . .

من يلامس جسدك بعدي فهو يداعب قنبلة موقوتة قد تقتله فـــــي لحظة إنفجار وثورة لا يدرك موعدها . . .

من يحبك أو يملك قلبك مطالب بإبلاغ مجلس الأمن الدولي بإمتلاكـــــه أحدث الأسلحة وأشرسها فلحذروه إذن لو فكروا في حرب أتية . . .

فـــي المهرجـــان

بقلم : الحبيب الدريدي.

يعتبر المهرجان الصّيفيّ أهمّ تظاهرة ثقافيّة في مدينة سليانة إذا استثنينا ملتقى أحمد بن أبي الضّياف للفكر السّياسي والإجتماعي الحديث الذي ينعقد مرّة كلّ ثلاث سنوات.* وقد أدرك المهرجان خلال الصائفة الماضية دورته الثامنة عشرة، غير أنّه رغم هذا العمر الطويل نسبيّا لم يحرز تقدّما في شكله أو في محتواه، بل لعل العكس هو الصّحيح إذ يلاحظ أنّ هذه التّظاهرة الثقافيّة آخذة في التّراجع والسّير القهقرى السّنة بعد الأخرى رغم مايبذله المشرفون على تنظيمها وإدارتها من جهد محمود وما يسعونه من سعي مشكور .

وإنّ الذّي حملنا على الخوض في شأن المهرجان ومسألياته هو إيمان راسخ لدينا وعقيدة ثابتة عندنا بأنّ المهرجان يمكن أن يتطوّر ويرقى إلى مصافّ المناسبات الثقافيّة الكبرى والتّظاهرات الاحتفاليّة الجادّة إذا أحيط بجملة من المقوّمات الماديّة والإدبيّة سنحاول عرضها في شكل مقترحات.

إنّ مسألة تصنيف المهرجان أصبحت ـ في تقديرنا ـ غير ذات موضوع خاصّة بعد الإجراء الذي اتّخذ منذ سنتين تقريبا وأصبحت بمقتضاه جميع المهرجانات الجهوية وطنيّة ـ وأقصى مايمكن أن يطمح إليه مهرجان سليانة في شكله الحالي هو أن يكون مهرجانا وطنيّا ـ أمّا التّدويل فمازالت بين المهرجان وبينه أشواط وأشواطٌ ، ولذلك سنضرب صفحا عن الحديث في مسألة تصنيف المهرجان ونصرف همّتنا إلى مسائل أعمق وألصق بموضوعنا :

1ـ إنّ أولى العقبات في سبيل تطوير المهرجان هي افتقار مدينة سليانة إلى مسرح للهواء الطّلق، ولا يمكن الحديث ـ في رأينا ـ عن مهرجان أو تظاهرة شبيهة مالم يتوفّر الإطار الملائم لاحتضانها، فالثقافة الجادّة والإبداع المتميّز والفنّ المستصفى لاتعرض على قارعة الطريق أو في السّاحات والبطاح وإنّما تقدم في المسارح العصريّة المجهّزة بأحدث التقنيات والمنشأة وفق أجمل الأشكال المعماريّة وهي لاتبذل في الشّوارع أو تطرح في الأسواق وإنّما يسعى إليها مريدوها وعشّاقها في المسارح والدّور المشيدة . فالمسرح معقل يقي الثقافة

من الإبتذال ويعصمها من الهجنة وهو قلعة منيعة تحفظ للفنّ هيبته وشوكتـــه ، ففي إنشاء المسارح ردّ اعتبار للثقافة الجادّة وإحلال للفكر المحالّ اللاّئقـــــــة به وتنزيل له في المنازل الحافظة له . فلتكن دعوة إلى الأطراف الثلاثة المعنيّة وهي المجلس الجهوي بسليانة وبلدية سليانة ووزارة شؤون الثقافة للمبـــادرة إلـــى إنصاف مدينة سليانة وتمكينها من مسرحها الصيفيّ العصريّ .

2 ـ وممّا ينبغي الاعتراف به أنّ العروض التّي اقترحها المهرجان وخاصّـــــة في دورته الأخيرة ذات قيمة متواضعة وهوالسّبب الذي أوهن هذه التّظاهـــــــرة وأفقدها الإشعاع المرتقب وجعلها لا تملك قاعدة جماهريّـــة متينـــــة ، وضعف العروض المقترحة يمكن أن يتعلّل له بضعف الإمكانات الماديّة المتاحة للمهرجـــان غير أنّه عذر مردود على أصحابه لأنّ المحافظة على مستوى عال من الجودة هـــدف أسمى ينبغي أن تبذل في سبيله مختلف التّضحيات، وأهون هذه التّضحيـــات وأيسرها التّقليص من عدد العروض لفائدة الكيف والرّفعة الفنيّة .

وحتّى نضرب مثلا لما ادّعيناه من تواضع قيمة العروض المقترحة سنحـــاول التذكير بأهمّ الأعمال المسرحيّة التهي أنتجت بتونس خلال الموسم الثّقافـــــي المنقضي ـ وقد طافت بأغلب مهرجانات البلاد ـ وهي :

- مسرحية فاميليا للمسرح الجديد نصّ وإخراج الفاضل الجعائبي
- مسرحية قرطاج لفرقة مدينة تونس نصّ عز الدين المدني وإخـــــراج محمّد كوكة .
- مسرحية دون جوان للمسرح الوطني نصّ وإخراج محمد إدريس
- مسرحية إليك يامعلّمتي لمسرح الأرض بالإشتراك مع المسرح الوطنـــي نصّ وإخراج نور الدين الورغي
- مسرحية الجازية الهلالية إنتاج مهرجان الحمامات نصّ حسن سعيـــدان وإخراج محمد رجاء فرحات
- مسرحية المكي وزكيّة من جنس (One man Schow) نصّ وإخـــراج المنصف ذويب

وهنا يحقّ لنا أن نسائل أنفسنا : هل شاهد جمهور الثّقافة بسليانة واحدة مـن هذه المسرحيات ؟ إنّه مهما تكن الأعذار وأيّا من كان صاحب المسؤولية فإنّه مـــن الحيف في حقّ المثقّفين بسليانة ألاّ يطّلع هولاء على أحد هذه الأعمال المسرحيـــة

2621

وكذلك الشأن بالنسبة للموسيقى ، فأهمّ العروض على المستـــــوى الوطني وأكثرها جديّة ودسامة كانت غائبة عن مهرجان سليانة الذي لم يستقبل عازفات أمينة الصرارفي اللاّتي تقر أن التراث الموسيقي التونسي قـــــراءة جديدة وتبسطنه في شكل أنيق جميل محبّب إلى النفس ولا فرقـــــة البحر الأبيض المتوسط بقيادة الأستاذ كمال الفرجاني ومشاركة لطفي بوشناق وهـــي فرقة مبتكرة مجدّدة تحاول إثراء الموسيقى العربية وتلقيحها بما يلائمـــها مـــن الموسيقى الغربية فأخرجت لحونا تمتزج فيها الرقّة بالقوّة والسكينة بالثـــورة ولا الأركستر السمفوني التونسي بقيادة الأستاذ أحمد عاشور الذي يطهّر الآذان من نشاز الأغنية المعاصرة وثرثرتها ويؤسّس لتذوّق موسيقي جديد يعتـــمد الكلاسيكيّات العالميّة وينطلق منها ولا الزّخارف العربية التي أعدّها الأستـــاذ محمد القرفي واختزل فيها أهمّ وأبهى محطّات الموسيقى العربيّة وأطـــوارها . هذا فضلا عن العروض الأجنبيّة التّي لم نضعها في الإعتبار .

3 ــ ولعلّ السّبل إلى تحسين مستوى العروض متعدّدة ، فقد ذكرنا تقليص عـــدد العروض لفائدة الجودة، ويمكن أن نضيف سبلا أخرى وهي إرساء علاقات تعاون مع مهرجانات أخرى يتمّ بمقتضاها تبادل العروض في اتّجاه واحد أولا ثمّ فـــي اتّجاهين عندما يصبح مهرجان سليانة مؤهلا لذلك، وسنضرب كذلك لهـذا اللّون من التعاون مثلا : ففي مدينة الجم الهادئة الجميلة الواقعة على الطريق الرابـط بين المهدية وصفاقس ينتظم كل صائفة مهرجان طريف وجـــادّ ودسم ذاك هـــو المهرجان الدولي للموسيقى السمفونيّة الذّي يستقبل سنويّا فرقا ضخمة مـــن روسيا وألمانيا وهولندا وغيرها من البلاد الأروبية تقدّم فنّا راقيا وموسيـــقى عالية المستوى، وجلّ هذه الفرق تقدم إلى بلادنا من أجل عرض واحدٍ يتيم فـــي الجم، فما ضرّ لو قدّمت عرضا ثانيا بسليانة في إطار تعاون ثنائـــيّ بـــين المهرجانين. ولنا في مهرجانات أخرى أمثلة كثيرة شبيهة بهذا .

4 ــ ومن المسالك القويمة إلى الرّفع من مستوى العروض مسلك تخلّف عنـــه مهرجان سليانة وقد آن له أن يقتحمه غير هيّاب ولا متردّد وهو مسلك الإنتـــاج الخاصّ، فكثيرة هي المهرجانات التّي أخذت منذ مواسم تنتج قسما مـــن عروضها فتتمتّع بالعرض ثمّ بمردوده الماديّ عند بيعه إلى مهرجانات أخرى ، ولايذهبن في الإعتقاد أنّ الإنتاج حكر على المهرجانات الكبرى مثـــل قرطاج والحمامـــات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وماشابههما ، فكم من مهرجان داخليّ متواضع الحجم والإمكانات أقـــدم عـــلى مغامرة الإنتاج وأصاب فيها نجاحا ، فمهرجان قفصة أنتج منذ سنتين منوّعـــة شبيهة بـ " النّوبة " أطلق عليها اسم " النّجمة " لاقت نجاحا منقطع النّظيـــر وصادفت إقبالا وإشعاعا . ومهرجان سليانة مدعوّ إلى أن يختبر المسلك ويخـطو خطوة أولى في هذه السّبيل فيشرع بالإمكانات الماديّة والبشريّة المتاحة لديـه ـ على تواضعها ـ في إنتاج عمل فنيّ في المسرح أو الموسيقى أو المنوعات إلـى أن يستقيم له أمر الإنتاج ويصلب عوده ويقتحم الأعمال الفنيّة الكبرى .

5 ـ وللمهرجان ـ لو علمنا ـ وظيفة أبعد وأسمى من مجرّد التّرفيه والفرجـــة والإحتفال ، تلك هي وظيفته العلميّة الفكريّة النّبيلة المقدّســـة، فتصوّرنـــا للمهرجان سيظلّ تصوّرا مجانبا للصواب لو توقّف فهمنا لهذه التّظاهرة عنـــد حدود اعتبارها مناسبة سنويّة لاقتراح عدد من العروض الموسيقيّة والمسرحيـــة والسينمائيّة جريا على سنّةٍ متّبعةٍ في جميع أنحاء البلاد واحتذاءً لمنوال تسيـر عليه كلّ جهات الجمهوريّة .

إنّ جوهر المهرجان ـ في تقديرنا ـ يتلخّص في تقديم المادّة الثقافيّة والفكريّـة الجادّة والجيّدة على المسارح وكذلك فوق المنابر العلميّة وحول موائـــد النّقاش وتطارح الآراء والأفكار، إنّني الجامعة الصيفيّة أعني، فما أحوج مهرجاناتنـــا ـ ومهرجان سليانة على الأخصّ ـ إلى نشاط علميّ موازٍ للنشاط الإحتفاليّ ينتظم في إطار جامعة صيفية تحدّد لأشغالها محورا دقيقا مضبوطا في الأدب أو الفكـــر أو الحضارة أو الإنسانيات وتدعو لها نخبة من الأساتذة المختصّين مـــن الجهة وخارجها يتقدّمون إليها بمداخلات تعالج المسألة ذاتها من وجهات نظر متباينـــة متنوّعة، فيمازج العلم الثّقافة مزاجا لطيفا دقيقا فيه ـ لو أنعمنـــا النّظر ـ للمهرجان حياة وإغناء ولمريديه إمتاع وإفادة .

ذاك ماألْهَمَنيه المهرجان : ملاحظات شغلتني فكرهت أن تترك محـــفوظات وخواطر عَلِقَتْنِي أحببت أن تنشر سافرات .

---

* والملتقى السنوي لأحباء مجلة الإتحاف (الإتحاف)

2623

الأقلام الواعـــــدة

إشراف الأستاذ : عبد المجيد زين العابدين

لقد أتاح العهد الجديد للأقلام الشبابية المستنيـــــرة عديد الفرص للكشف عن مواهبهم وطاقاتهم ولا أدل على ذلك من التشجيع على إقامة المهرجانات الثقافية في عدد كبير من مدن الجمهوريـــــة وقراها . ومـــــا على الشباب إذن إلاّ حسن إستغلالهم لا فقط بحضورها والتلاقي المعرفي والفكري وإنّما الأهمّ مـــــن هذا وذلك فيما أعتقد الإستعداد لهذه الأعراس الثقافية الجليلة والإجتهاد فـــي إمتاع الجمهور المثقف الحاضر ، هذا الجمهور المتلهّف لسماع هذه البلابل والإستمتـــاع بما نشدونه ويلقونه على مسامعه من الأشعار والمقالات أو الأقاصيص . فـــلا أقل مـــن أن يكون ذلكم الإنتاج الشبابي بين أقصوصة أو نقد أو مقال أو شعر علـــى جانب من الأهمية سواء من ناحية الديباجة والزسلوب أو المواضيع والقضـــايا التـــــي وقع التطرق إليها ومحاولة معالجتها . وليس يروم هـــــذا الجمهور المثقف مـــــن أولائك الشباب إلاّ الشفافية والوضوح في أعمالهم ، فطوبـــــى للشباب في كل شبر من تراب الجمهورية بمهرجاناتهم وبملتقياتهم وبمحافلهم.

* إلى الشاب فيصل عبد السلام حي هلال بالسيّدة المنوبية : إنّ أعمالك الأدبية التي أرسلت بها إلي مجلتك :"الإتحاف " لأكبر دليل علـــــــى نزعتك الأدبية ومحاولة تخطّي طريقك بحزم وعزم، إلاّ أنّ أولى الملاحظات التي تتبادر إلـــى ذهن مطالعها أنّها في حاجة ماسّة إلى المراجعة والتهذيب فإذا سلكت هذا المسلك وانتهيت إلي معرفة ما يجب حذفه ممّا تحسن إضافته، تؤكد لـــــي بذلك أنّك متهيّئ إلى جديدة من الكتابة ، رجائي أن تراجع أعمالك السابقة وتعمد إلـــى تصويبها وتهذيبها بطريقتك وإرسالها إلينا من جديد ، أنشر لك في هذا العدد ما عنوانه : " يافؤادي " بعد تنقيحه وتهذيبه.

ـــ يـــا فـــؤادي ـــ

يا فؤادي لـــو تغنيـــــت . . .

ـ لو ذرفت الدّمع ليلا وصباح
لو تلاشيت فتاتا في البطـاح
وانتشرت حيث هبّت الرّيـــاح
أو سكنت الآه في عمق الجراح
تورق الأشجار أنّا وصياح
والدجـى يعرف فيك انفتاح
أبدا لن تنمحي تلك القراح
لن ترى التوفيق أو بعض النجاح
أبدا . . . ليس لفاسد صلاح
قدر . . . . يرسم أحزاني وشاح

*فـ .ع.س *

أصيل حيّ هلال بالسيّدة المنّوبيّة

* إلى الآنسة المهذبة النبيهة مريم السباعي أصيلة حاجب العيون ، إن النـــصّ الذي لم تختاري له عنوانا واكتفيت بإهدائه قائلة :« إلى من علمني أن نـكون نسورا في زمن الجرذان » يؤكد لي أنّ لك مقدرة غير خفيّة على الحديث عـــن العصر الذي نعيشه مخاطبة النفوس الخاملة والباهتة والحائرة فيه ومحـــاولة إقصاء اليأس عنها ودفعها من جديد إلى العمل والجهاد كان ذلك بصورة ذكيـــة بعيدة عن لغة الوعظ والإرشاد.

عملك هذا أقرب إلى الشعر منه إلي النثر ، تكثر فيه الصور الشعرية التـــي تشهد لك ببوادر خيال خفاق وعاطفة بيّاشة وملامح وطنية جليّة . واصلـــي الكتابة وراسلي مجلتك ، فهي ترحب بكل ما تدبجينه ، أنشر لك هذا النّـــص وأقترح أن يكون عنوانه:

أخـــي
أخي يا صـاحب الوجه الركـامي . . .
هذه شمس الجنوب تضيء وجهك في وجهي
لنصبح أكثر صلابة . . .
ترسم صمتك في صيحتي حتّي نصبح أكثر حكمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آه لو ينصفنا الزّمـــن ! ! . . .

* * * *

آه يا أمّي لو تعيدينا نصف لحظة
إلى بطنك حتى نعشق عسر الولادة أكثر . .
آه . . يا أمّي لو تكررين حملنا حتى
نعشق الإقامة فيك أكثـــر . . .
هل زرعتم شجرة زيتون جديدة هناك ؟
هل قطعتم أشجار العوسج من طريق العودة ؟
هل صليتم صلاة الغروب؟ . .
هل ودعتم الشمس بالعودة في الغد . . .؟
هل رحلت طيور البؤس . . . ؟
واليتامى هل جدّدوا أحذيتهم؟ ! . . .
والعذارى هل جفت دموعهم ؟
أم أعلنـــوا الحـــداد . . .
أخي يا صاحب الوقفة الطويلة . . .؟ ! . .
هل جددت جوار السفر . . ؟ ؟ !
هل قررت الإقامة خارجك . . . !
هل رددت أغنية الرّحيـــل ؟ . .
هل عنفت أمسك ألف مرة
لتصبح أكثر صلابة أمام واقعك . . .
لم . . . لم اخترت النزال بدون حسام ؟ . . .
لم . . لم اخترت أن تعيش بدون رايات سلام ؟ ! .

* * * *

هل يكره الطعنات ؟ . . .
هل تحن إلى الدّم ؟ . . .
هل تحن إلى البدء . . . ؟
هل قبلت أمّك مرة واحدة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأحسست بقداسة الفجر
هل صفعتك يداك بدون قصد
وأحسست رحمة الصفعات . . .
هل غنيت في صمتك؟ ! وأعلنت القطيعة مع الخبز المرّ؟؟!
متى تجهش بالبسمة لتعلن انتصارك على عقدة البدء فيك
متى نرسم شمسا وجبلا وبيتا . . . وطريقا . . .؟؟!
وفي آخر الطريق محطّة انتظار . . هناك . . .
سنلتقي لنجدّد الرّحلة .

* م ــ س *
أصيلة حاجب العيون

* إلى الآنسة سعيدة الشعلي أصيلة سليانة .
كنت قرأت نصّك المهور بعنوان : " لأنّني أحبك " ولاحظت في خلاله أنّ كتابتك طيبة وأنّك قادرة على كتابة النصوص الجيّدة ، أنشره لك هـــــذه المـــــرّة منتظرا منك نصوصا أخرى ترسلينها إلى مجلتك الإتحاف التي ترحب منك بكل جديد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ لأنّني أحبـــــك ـ

عندما أحس بالضياع ، عندما تتقاذفني الهواجس، عندما يتمزق قلبي بين الدموع والذكريات ، أعود إليك أيها الماضى لأعيش معك ومضة ورائية أسترجع فيها رحلة قلبي بين الدفء والحنـــان وبين الحبّ والوئام. فتأخذني قشعريرة عذبة أذوب معها ويخفق قلـــبي فرحا ويمتلئ صدري بعاطفة كبيرة توقظ تمرّدي وتعطيني أملا مـن جديد فأعيش زمن الماضي مكان الحاضر، أعيش حبّـــي الذي كنت أهرب منه إليه . . . أتذكر حبيبي الذي رسمته بكلّ قطرة من دمي . . . أسترجع كلّ لحظة عشتها بجانبه . كما أتذكر الوداع والفراق . . . فتمتلئ عيني دموعا وأحسّ بصدى نبضات قلبي وهو يسألني

الرّحيل ، الرّحيل من الماضي لأعود إلى الحاضر بعـــــد أن عشت الماضي ببصيص من الأمل لأجد نفسي من جديد متداعيا إلـــــى اليأس والعدم وأجد المسافات تطول بيني وبينك أيّهـــا الحبيب ، وأحسّ أنّ حبّك يقتلني فأنزع إلى الموت لأنسي جرحي وأنســاك . . ولكن ما الفائدة إذا كنت في كل مرّة هربت منك عدت إليـــك؟؟! لكنك ترفع يديك لتعلن الرفض، رفض حبّي. فأحاول ثانية وثالثة. لكن لا فائدة فأنت كما أنت جعلتني أناجيك في صمت وأبكيك فـــي صمت وأذكرك في صمت كما ألتهب في صمت... إنّنـــــي أصبحت أخشي الرّفض لأنّني سئمت البكاء والحبّ... ولكن هيهات ،هيهات فلطالما ينبض قلبي بحبّك ولطالما أعشق الحبّ وأقدّس الوجود . . . نعم مازلت أحبّك ، ومازلت أذكرك وكذلك أذكرك لأنّ قلبـــي عشق المستحيل، عشقك أيّها الحبيب، تمنّاك وأنت بعيد لأنّه يؤمن أنّـــك الأمل وأنّك الحظّ السعيد لذلك فإنّي أنتظرك وقلبي يعرف أنّـــك بعيد بل مستحيل . . .

أردت أن أكشف لك أيّها الحبيب عن نفسيّة التمـــــزّق التـــي أعيشها في زمني بين الماضي والحاضر والمستقبل، فأنا أذكرك فـــي الماضي وأبكيك في الحاضر وأتمناك في المستقبل لأنّي أحبّك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* س ــ ش *
أصيلة سليـــانـة

* إلى الشاب علي السعيـــدي.

لاشكّ أنّ في النصوص أو الفقرات الأدبية التي تبعث بها إلى مجلتك " الإتحاف " من حين إلى آخر مسحة شعرية غير خفية ، إلاّ أنّ ما أطلبه منك هو أن تنزع إلى رؤيا واضحة في عصرنا هذا الضباب والطلاسم والمبهمات وعصر المتناقضـــات ، حتّي تكون رسالتك هذه نافذة إلى القلوب أو قريبة منها ، أنشر لك فـــــي هذا الحيّز المقطعين وعنوان الأوّل :« أميمة » أما الثاني فعنوانه :«عشق ».

ـ أميـــمة ـ

أريد أن أعود طفـــلا
يلعب بالتراب الأسمـــــر
والفسفـــــاط !
يركض بين الكثبان ، وخلف القطار
ويطير بجناحين جميلين في الفضاء
ويرسم على الجدران بحرية وبراءة
ويصنع زوارق من ورق
ويحلم دون أن يعيق حلمه عائق
أريد . . أريد . . أريد . .

* ع ـ س *

ـ عـــشـــق ـ

كل النوارس إليك
تأتـــــــي
على أعشاشها تغرس
أزهار الهوى الجميـــل
تمنحك البهجـــــة
إذ تمنحها المحبّـــة
تنهض في الصّبـــاح
على ضفاف البحـــر
تنشد أغنياتهـــا ؟ !

* ع ـ س *
أصيل أمّ العرائس

* إلى الشاب النبيه رضا العبّـاسي أصيل حاجب العيون :
أيّها الصديق رضا ، لقد أنست فيك مجلتك " الإتحاف " منذ مدّة نزعتك إلى نمط

شعري معيّن وهوما اصطلح على تسميته بالشعر الوطني ، وأعتقد أنّـــي حاولت سابقا أن أدفعك إلى تجديد أسلوبك وتطويره في معالجة القضايا الوطنية ، بيـد أنّني مازلت أترقب أملا متوسّما فيك القدرة على التجديد والتطويـــر لأدوات عملك ، على أنّ ذلك لا يتأتى بسرعة وبصورة عفويّة إنّما بالإطلاع والتفكّـــــر والتأمّل .

أرسل جديدك فمجلتك في إنتظاره . أنشر لك هذه المرّة :

« أهازيج لأطفال المخيّـم »

سم في مفاصـــل الوطـــن
يســـــري ! ؟
يغتصب أحلام الصبـــا
وينهش لحلمـــي ! ؟
يا أحبّتي الذين يندبون
منفـــى حلمـــــي ! ! ؟
قلـــت لكـــم :
لا تبكوا ما دام البلسم
يرافـــــق أملـــــي !؟
النصـــر نـــور
يولـــد منكـــم ومنّـــي
رغم رداءة الزمن ! ! ؟
سأغنـــي . . سأغنّـــي . . . .
سأغنّي لطفل شريد
فـــي يـــافـــا
سأغني لكل حبلـــى
لكلّ ثكلـــــى . . . نعلم !
سأغنّـــي لأطفال المخيّـــم
أغنّـــــى . . . . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكلّ دمعة ذرفـــت
من عين ميتّم
سأغنّـــــي . . . .
لكلّ ضفد من معصمـــي
قد تحطّـــــم ! ! ؟ ؟
سأغنّـــي لكـــم
فاليـــوم غنـــاء !
اليوم تحرير للأرض للعرض
اليوم تحرير شدو بلبل
فـــــي الرّوض
اليوم يسري الدم حرّاً ! ؟
يتلألأ قمـــــرا ! ؟
يمتـــد بحـــرا ! ؟
يتشكّل شجـــرا ! ؟
ويعود النبـــض
للقلـــــب . . . ؟ ؟ ؟ ! !

* ـ ر ـ ع *

أصيل حاجب العيون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ وإلى اللّقاء أيّها الأصدقاء في عدد قـــادم من مجلتكم الحبيبـــة " الإتحاف " آملا أن يعينكم اللّه على التوفّق إلى تحقيق طموحاتكم الفكريـــة والأدبيـــة بعزائمكم الصادقة وضماءركم النابضة ، والســـلام .